الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الأدب واللغة العربية

المفارقات الزمنية في رواية "الشراع والعاصفة" لـ حنا مينه

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص:أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة : **إشراف الأستاذ:**

حياة مزوزي **علي رحماني**

السنة الجامعية: 1436 /1437هـ

2016/2015م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الأدب واللغة العربية

المفارقات الزمنية في رواية "الشراع والعاصفة" لـ حنا مينه

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص:أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة : **إشراف الأستاذ:**

حياة مزوزي **علي رحماني**

السنة الجامعية: 1436 /1437هـ

2016/2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة

مقدمـة:

تحتل الرواية مكانة بارزة في الساحة الأدبية مقارنة بالأجناس الأدبية الأخرى ،إذ استطاعت أن تعكس صورة المجتمع وتعبر عن انشغالاته ،وتمكنت من تصوير الواقع بكل تفاصيله ،وتجعل من ذلك الواقع واقعا فنيا معتمدة على عدة عناصر أساسية من أهمها عنصر الزمن الذي يلعب دورا في تشكيل بنيتها ،إذ أصبح الزمن في الرواية الحديثة أكثر تنوعا وتشابكا يجسد من خلاله الروائي حركة المجتمع ،ومن بين الروايات التي شدنا فيها عنصر الزمن رواية "الشراع والعاصفة " لحنا مينه الذي استطاع أن يتلاعب بالزمن ليصور لنا الواقع بصراعاته السياسية والاجتماعية ،من خلال تذبذبه بين الأزمنة الثلاثة في سرده للأحداث محدثا بذلك مفارقات زمنية.

لذلك جاء عنوان بحثنا:

المفارقات الزمنية في رواية "الشراع والعاصفة" لـ حنا مينه.

وقد حاولنا من خلاله الإجابة عن بعض التساؤلات:

- كيف تعامل الروائي مع الزمن؟ وكيف وظف المفارقات الزمنية؟

- هل استطاع الروائي التحكم في وتيرة السرد من خلال توظيفه لتقنيات السرد الزمنية؟

وقد قسمنا البحث إلى فصلين تقدمهما مدخل موسوم بتحديد المفاهيم تطرقنا فيه للمصطلحات المكونة للعنوان ،ومن ثم خصصنا الفصل الأول الموسوم بـ الترتيب الزمني في الرواية لدراسة المفارقات الزمنية من استرجاع واستباق بأنواعهما ؛ومن ثم تطرقنا إلى أهم النماذج التي وردت في الرواية.

أما الفصل الثاني الموسوم بـ حركية الزمن السردي فقد خصصناه لدراسة تقنيات السرد رصدنا من خلالها سرعة النص وبطئه.

لتكون خاتمة البحث خلاصة لأهم النتائج التي توصلنا إليها.

وبما أن كل دراسة تتطلب بالضرورة منهجا يتناسب مع موضوع البحث اتبعنا المنهج البنيوي بما أننا سنقوم بتحليل بنية الزمن.

ومن المؤكد أن البحث قد استند إلى بعض المراجع يمكن أن نشير إلى أهمها:

–الزمن في الرواية العربية لمها حسن القصراوي ،بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي ،خطاب الحكاية لجيرار جنيت .

وكأي بحث لم يخل بحثنا هذا من الصعوبات من بينها صعوبة الحصول على بعض المراجع المتخصصة.

وما تبقى لنا إلا أن نشكر الله ونحمده ،وأن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف علي رحماني على كل التوجيهات السديدة التي قدمها ،فله منا فائق التقدير والاحترام ، كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ عبد القادر رحيم لما قدمه لنا من مساعدة وتوجيه ،وإلى من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد.

مـــدخـــــل:
تحديد المفاهيم

1-المفارقة.

2-الزمن.

3-المفارقة الزمنية.

1- تحديد المفاهيم:

قبل أن نتطرق لمصطلح المفارقة الزمنية سنحاول تحديد المفهوم اللغوي والاصطلاحي لمصطلحي الزمن والمفارقة :

1-1- المفارقة:

المفهوم اللغوي :

ورد في لسان العرب أن المفارقة من" فرق. فالفرق خلاف الجمع. فرقه ، يفرقه ،فرقاً وفرق وفارق الشيء ،مفارقةً ،وفراقاً : باينهُ ، وفارق فلان امرأته مفارقة وفراقا: باينها"[1].
ويقال :" الفاروق عمر بن الخطاب لأنه فرق بين الحق والباطل"[2].
وجاء في معجم مقاييس اللغة أن" الفرقان كتاب الله تعالى ،فرق بين الحق والبطل .
والفرقان ،الصُبح ،سمي بذلك لأنه يفرق بين الليل والنهار،ويقال لأن الظلمة تتفرق عنه"[3].

المفهوم الاصطلاحي :

إن مصطلح المفارقة هو" ترجمة لمصطلحين اثنين أولهما paradox والآخر irony وهو قديم جداً إذ أنه وارد في جمهورية أفلاطون على لسان أحد الأشخاص الذين وقعوا فريسة محاورات سقراط وهي طريقة معينة في المحاورة تعني عند أرسطو الاستخدام

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج 3، دار الصادر ، بيروت ، ط1 ،1997، ص199.
[2] محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، ط4 ، 1990 ، ص 320.
[3] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون ، مج2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د ط) ، 1971 ، ص 350 .

المراوغ للغة وهي عنده شكل من أشكال البلاغة ويندرج تحتها المدح في صيغة الذم والذم في صيغة المدح"[1].

أما ميويك فيذكر تعريفا للمفارقة أكثر تطوراً ، حيث إنه لم يحصر المعنى المراد بدلالة واحدة ، فيقول :"هي قول شيء بطريقة تستثير لا تفسيرا واحداً بل سلسلة لا تنتهي من التفسيرات المغايرة "[2].

أما عند النقاد العرب فنجدهم متأثرين بما جاء عن الغرب عبر الترجمة باعتبار أن مصطلح المفارقة مصطلح غربي ظهر مؤخراً لدى العرب في العصر الحديث. ففي منجد اللغة العربية المعاصرة فإن المفارقة هي "رأي مخالف للرأي الشائع أو رأي الإجماع " [3].

وهو مفهوم يستخدمه الناقد للإشارة إلى التعبير عن موقف ما على غير ما يستلزمه ذلك الموقف ، أو حدوث مالا يتوقع[4] .

وتعرفها سيزا قاسم على أنها: "إستراتيجية قول نقدي ساخر، وهي في الواقع تعبير عن موقف عدواني ،ولكنه تعبير غير مباشر يقوم على التورية "[5].

إن المفارقة لعبة لغوية ماهرة وذكية تتم بين طرفين : صانع المفارقة و قارئها على نحو يقدم فيه صانع المفارقة النص بطريقة تستثير القارئ وتدعوه إلى رفض معناه الحرفي

---

[1] أحمد محمد ويس ، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ، لبنان ، ط1، 2005 ، ص66.

[2] محمد سالم قريميدة ، مصطلح المفارقة والتراث البلاغي القديم ، مجلة الجامعة ، مج1 ، ع 16 ، فبراير ، 2014 ، ص76.

[3] المنجد في اللغة العربية المعاصرة (مجمع اللغة العربية) ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 2000 ، ص 1089.

[4] سمير سعيد حجازي ، نظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة، دار طيبة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر،(دط) ،2004، ص 144.

[5] سيزا قاسم ، المفارقة في النص ، مجلة فصول ، مج2 ، ع 2 ، 1982 ، ص 143.

، وذلك لصالح المعنى الخفي الذي غالبا ما يكون المعنى الضد .وهو في أثناء ذلك يجعل اللغة يرتطم بعضها ببعض ، بحيث لا يهدأ للقارئ بال إلا بعد أن يصل إلى المعنى الذي يرتضيه ليستقر عنده[1].

ويرى أحمد ويس أن هناك" صلة وشيجة بين المفارقة وبين الانزياح فكلاهما يعني الابتعاد عن المألوف ، ثم إنهما ينتميان من حيث اللغة إلى حقل دلالي واحد ، وهي مفارقات تنطوي على انحرافات ومجازفات بها يحصل الانطباع الجمالي"[2].

1-2- الزمن :

المفهوم اللغوي :

جاء في لسان العرب أن الزمن والزمان :" اسم لقليل الوقت وكثيره . وفي المحكم : الزمن والزمان العصر ، والجمع أزمن و أزمنة و أزمان وزمن زامن : شديد . و أزمن الشيء طال عليه الزمان ،والاسم عن ذلك الزمن و الزمنة . وقال شمر : الدهر والزمان واحد . قال أبو الهيثم : أخطأ شمر الزمان زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد. قال: ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر ،قال : والدهر لا ينقطع "[3].

أما في معجم مقاييس اللغة فقد ورد تعريفه كالآتي :" زمن الزاء ، والميم ، والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت . ومن ذلك الزمان . وهو الحين قليله وكثيره "[4].

من خلال التعريفين السابقين ، نتأكد من أن مصطلحي الزمن و الزمان متساويين في الدلالة و الاستعمال .

---

[1] نبيلة إبراهيم ، المفارقة ، مجلة فصول ، مج 7 ، ع 3 و 4 ، 1987 ، ص 132 .

[2] أحمد محمد ويس ، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ، ص 66 .

[3] ابن منظور ، لسان العرب ، مج3، ط1 ، دار صادر ، بيروت ، 1997 ، ص 202.

[4] أبو الحسين أحمد بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، مج 1 ، 532.

المفهوم الاصطلاحي :

حظيت مقولة الزمن باهتمام كبير من قبل الفلاسفة أمثال هيدجر (Heidegger) الذي يرى بأن الماضي يمتد خلفنا إلى مالا نهاية ، أي أنه انتهى والمستقبل يمتد أمامنا إلى مالا نهاية أي أنه لا ينتهي ، لذلك يبقى الحاضر ،" والحضور هو المقام المستمر الذي يهم مجيئه الإنسان "[1]، أما فوكنر (Faulkner) فيعتبر أن "الماضي لا يقرر الحاضر و المستقبل بقدر ما هو الواقع الوحيد . ولكونه ماضيا فلا يمكن مسه وهذا ما يجعل منه قدرا "[2].

وإذا انتقلنا إلى مفهوم الزمن عند أصحاب الفلسفة الحديثة ومن بينهم (برغسون) الذي يؤمن بحركية الزمن و سيلانه الدائم . ويعني بالديمومة التقدم المستمر للماضي الذي ينخز في المستقبل ويتضخم كلما تقدم ، فالماضي إذن ينمو دون انقطاع ، لذا فإن الزمن هو " الروح المحركة للوجود "[3].

بينما الزمن عند عبد الملك مرتاض هو" مظهر وهمي يزمنن الأحياء والأشياء فتتأثر بمضيه الوهمي غير المرئي وغير المحسوس المجرد ونفسي غير مادي يتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي الظاهر لا من خلال مظهره في حد ذاته فهو وعي خفي لكنه متسلط ومجرد و يتمظهر في الأشياء المجسدة "[4] .

لم يقتصر الاهتمام بالزمن لدى الفلاسفة فقط ، وإنما تجلى هاجس الزمن في الأدب أيضا" كان الأدب الحديث مهووسا بمشكلة الزمن . فالكُتاب الذين يختلفون في كل شيء

---

[1] مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2004 ، ص 21 .

[2] أحمد النعيمي حمد ، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ،عمان ،ط1، 2004 ، ص 32 .

[3] مها حسن قصراوي ، الزمن في الرواية العربية ، ص19.

[4] عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، عالم المعرفة ، مجلس الوطني للثقافة ، الكويت، 1998 ، ص173.

آخر يشتركون في هذا التشاغل، ولكن هذا الاهتمام أشد ما نلمسه في الرواية التي تظل مع التوجه الصحيح أكثر الأشكال الأدبية مرونة وأشدها إثارة "[1].

وبالإضافة إلى ذلك فإن الرواية هي الأكثر ارتباطا بالحياة وبالواقع البشري عامة ،وبالتالي بالزمن الذي يعتبره (هانز ميرهوف) " وسيط الرواية كما هو وسيط الحياة "[2].

و لقد كانت الانطلاقة الفعلية الأولى في تحليل زمن الخطاب الروائي مع الشكلانيون الروس في العشرينات من القرن الماضي ،وقد لفت توماشفسكي النظر في تمييز بين المتن الحكائي والمبنى الحكائي ،ويقصد بالمتن الحكائي مجموعة الأحداث المتصلة فيما بينها والتي يقع إخبارنا بها خلال العمل .أما المبنى الحكائي فنجد فيه الأحداث نفسها، ولكن يراعي نظام ظهورها في العمل، كما يراعي ما يتبعها من معلومات تعينها لنا "[3] ، وبعد ذلك ظهرت الحركة الأنجلوسكسونية بزعامة (لوبوك و موير) اللذين شددا على أهمية الزمن وصعوبة عرضه أو دراسته في الرواية ، "ونجد (لوبوك) يربط مسألة الزمن بالموضوع الذي تتناوله الرواية ،فالموضوع لا يمكن طرحه اطلاقا ما لم يصبح بالإمكان إدراك عجلة الزمن"[4]. كما أن رولان بارت قد طرح قضية الزمن السردي في مؤلفه "درجة الصفر في الكتابة" وأقر بأن أزمنة الأفعال في شكلها الوجودي والتجريبي لا تؤدي

---

[1] أ،أ مندلاو ، الزمن والرواية ، تر: بكر عباس ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1997 ، ص 20 .

[2] الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني) ، عالم الكتب الحديثة ، الأردن ، ط1 ، 2010، ص 40 .

[3] مها حسن قصراوي ، الزمن في الرواية العربية ، ص 48.

[4] فيصل غازي النعيمي ، جماليات البناء الروائي عند غادة السمان (دراسة في الزمن السردي) ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2014 ، ص 14 .

معنى الزمن المعبر عنه في النص وإنما غايتها تكثيف الواقع وتجميعه بواسطة الربط المنطقي[1] .

وإذا تطرقنا لمفهوم الزمن الروائي عند النقاد العرب نكون إزاء التعريف الذي قدمه نعيم عطية :" إن الزمن الروائي باعتباره عملا أدبيا أداته الوحيدة هي اللغة ،يبدأ بكلمة وينتهي بكلمة وبين كلمة البداية وكلمة النهاية يدور الزمن الروائي ، أما قبل كلمة البداية وبعد كلمة النهاية فليس للزمن الروائي وجود "[1]؛ فالروائي يتلاعب بالزمن بواسطة اللغة فيتأرجح في الزمن بين الحاضر والماضي والمستقبل فتارة يعود بنا إلى الماضي وأخرى يستشرق المستقبل ، وبذلك نتوهم باستمرارية وحركية الزمن الروائي.

أما فيما يخص تقسيم الزمن الروائي فنجد تودروف الذي يسير على غرار توماشفسكي فيميز بين زمن التخييل وزمن الخطاب ويقول: "ومرد هذه التدخلات الاختلاف بين الزمنين من حيث طبيعتهما فزمنية الخطاب أحادية البعد وزمنية التخيل(القصة) متعددة "[2]، وقد سبق للروائي ميشال بوتور أن قسم الزمن الروائي إلى زمن المغامرة ،وزمن الكتابة ،وزمن القراءة ،وافترض أن مدة هذه الأزمنة تتقلص تدريجيا بين الواحد والآخر ،فالكاتب مثلا يقدم خلاصة وجيزة لأحداث وقعت في سنتين زمن المغامرة ،وربما يكون قد استغرق في كتابتها ساعتين زمن الكتابة بينما نستطيع قراءتها في دقيقتين زمن القراءة [3].

أما أهم الدراسات التي تناولت الزمن عند نقاد العرب نذكر محاولة سعيد يقطين للوصول إلى رؤية نظرية وتطبيقية في دراسة الزمن الروائي في النص العربي حيث يقسم

---

[1] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1990 ، ص 109 .

[2] تودوروف تزفيطان ، الشعرية ، تر: شكري مبخوث و رجاء بن سلامة ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب،ط2 ،1990 ،ص 48.

[3] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 114 .

الزمن إلى ثلاث أزمنة وهي :"(زمن القصة) و (زمن الخطاب) و (زمن النص) يظهر لنا الأول في زمن المادة الحكائية وكل مادة حكائية لها بداية ونهاية ،إنها تجري في زمن سواء كان هذا الزمن مسجل أو غير مسجل كرونولوجيا أو تاريخيا ، ونقصد بزمن الخطاب تجليات تزمين زمن القصة وتمفصلاته ، وفق منظور خطابي مميز ، يفرضه النوع ،ودور الكاتب في عملية تخطيب الزمن ، أي إعطاء زمن القصة بعدا متميزا أو خاصا أما(زمن النص) فيبدو لنا في كونه مرتبطا بزمن القراءة ، في علاقة ذلك بزمنين زمن الخطاب في النص"[1].

كما تعد دراسة سيزا قاسم للزمن مرجعا أساسيا للكثير من الدراسات مع العلم أنها تنطلق في دراستها من نظرية جيرار جنيت حول طبيعة الزمن الروائي معتبرة أن هناك عدة أزمنة متعلقة بفن القص وهي : "أزمنة خارجية : زمن الكتابة ،زمن القراءة ،وضع الكتاب بالسنة للفترة التي يكتب عنها ،وضع القارئ بالنسبة للفترة التي يقرأ عنها ،وأزمنة داخلية : الفترة التاريخية التي تجري فيها الرواية ،مدة الرواية ،ترتيب الأحداث ،وضع الراوي بالنسبة لوقوع الأحداث ،تزامن الأحداث ،تتابع الفصول "[2].

1-3- المفارقة الزمنية:

"هي التنافر بين ترتيب الأحداث في الخطاب القصصي وترتيبها في الحكاية ويتم التعرف على التنافر بين الترتيبين بالاعتماد على ما يظهر من إشارات زمنية قائمة في الخطاب صريحة كانت أم ضمنية "[3]. والمفارقة تفترض ضمنيا على الأقل وجود حالة من

---

[1] سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ، المغرب ، ط 4 ، 2005 ، ص 89 .

[2] سيزا قاسم ، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) ،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ،(دط) ، 1984 ، ص 26.

[3] محمد القاضي ، معجم السرديات ، دار الفارابي ، ص 399 .

المطابقة التامة بين هذين الترتيبين ،وهي الحال التي تكون عليها الحكاية قبل أن تمتد إليها يد الكاتب الفنان[1] ،الذي يحتاج إلى جهد وقوة إبداعية لبناء معمارية زمنية مفارقة داخل الرواية وتحتاج البنية لعدة قراءات ولمتلقي واع وحذر حتى يتمكن من فك ألغاز

و ثغرات هذه المفارقات[2]،التي يتم تحديدها لحظة انقطاع زمن السرد عند نقطة زمنية حاضرة ، وينحرف اتجاه الماضي أو المستقبل.

ويرى جينت أن الثنائية الزمنية أهم ما يميز السرد الأدبي من حيث مستويات إعداده الجمالي عن غيره من أنواع السرد الأخرى مثله مثل السرد الشفوي أو الفيلمي ،لأن الراوي لا يملك خياراً غير كسر تسلسل الأحداث المنطقي و إعادة النظر في تزامنيتها [3] .

لذلك فإن علاقة التنافر بين ترتيبي الخطاب والأحداث تكاد تكون ملازمة للنص السردي على الدوام ، فالرواة لا يروون كل شيء ولا يحترمون في الغالب الأغلب ،ترتيب الأحداث في الحكاية بل هم يقدمون ويؤخرون وغالبا ما يبدؤون من وسط يبدؤون من وسط الأشياء فيضطرون إلى الارتداد ليفسروا به حاضر الأحداث[4] ، مع العلم أن "القصة الواحدة يمكن أن تروى بطرق متعددة ومختلفة ،فلو أعطينا قصة واحدة لمجموعة من الروائيين ، فإن كل واحد سيمنح لأحداثها ترتيبا زمنيا يتناسب مع اختياراته الفنية وغاياته الفنية ،فيقدم و يؤخر في الأحداث بما يحقق غاياته الجمالية "[5].

---

[1] لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت، ط 1 ، 2002 ، ص 52 .

[2] ناصر شبانة ، المفارقة في الشعر العربي الحديث ، المؤسسة العربية للنشر ، بيروت ،ط1 ، 2002 ، ص 52 .

[3] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 117 .

[4] محمد القاضي ، معجم السرديات ، ص 400.

[5] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي (تقنيات و مفاهيم) ، دار الأمان ، ط 1 ، 2010 ،ص 88 .

الفصل الأول:
الترتيب الزمني في الرواية

1-الاسترجاع:

1-1-الاسترجاع الخارجي.

1-2-الاسترجاع الداخلي.

1-3-الاسترجاع المختلط.

2-الاستباق:

2-1-الاستباق الخارجي.

2-2-الاستباق الداخلي.

أ- الترتيب الزمني في الرواية:

إن نسق الترتيب الزمني في الرواية التقليدية ينهض على نظام التعارض الزمني وهو نظام خطي متسلسل يحكمه منطق ،ويتم فيه تحديد المكان والزمان على نحو دقيق تمهيدا لسيلان الحكاية عبر خطية الزمان ،لكن هذا النسق في الرواية الحديثة فقد خطيته ،وأصبح اللامنطق هو المتحكم في الزمان الروائي بفعل الخروقات الزمنية التي يمارسها السارد على نظام تسلسل الأحداث الروائية[1] ،فالسارد يملك حرية التنقل بين عناصر الزمن الثلاث حسب ما تقتضيه الحكاية.

ويعرف جيرار جنيت الترتيب الزمني لحكاية ما على أنه مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع الأحداث والمقاطع الزمنية نفسها في القصة[2]،فالروائي هو الذي يحدث عدم التطابق بين الخطاب ونظام القصة الذي تتولد منه مفارقات سردية .فلو افترضنا أن قصة ما تحتوي على مراحل حدثية متتابعة منطقيا على الشكل التالي:

أ ⇐ ب ⇐ ج ⇐ د ، فإن سرد هذه الأحداث في الرواية يمكن أن يتخذ مثلا الشكل التالي: ج ⇐ د ⇐ ب ⇐ أ[3].

إن اللغة لا تمنح الكاتب القدرة على اتباع تسلسل الأحداث كما هي في زمن القصة ، لذلك يلجأ إلى التلاعب بالنظام الزمني الذي يتيح طرائق عديدة ينتج عنها تقديم الزمن

---

[1] ينظر، أحمد مرشد ، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، المؤسسة العربية للنشر ، عمان ، ط 1، 2005 ، ص 237 .

[2] جيرار جنيت ، خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ، تر: محمد معتصم و آخرون ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط 2 ، 1997، ص 47 .

[3] حميد حميداني ، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) ، المركز الثقافي العربي ، ط 3 ، 2000 ، ص 77 .

بأشكال مختلفة ،وقبل أن يتلاعب بالزمن ينبغي عليه أن يختار "نقطة الانطلاق التي تعد نقطة الثبات الأساسية في العمل ،بل هي نقطة الارتكاز التي يتجه الكاتب نحو الخلف الماضي أو الأمام المستقبل "[1] .وغالبا ما تكون نقطة الانطلاق من الحاضر الذي يتوسط الماضي المتمثل في الذكريات التي يتم الرجوع إليها عن طريق الاستذكار والمستقبل الذي يتم التنبؤ به ومن ثم يتذبذب النص .ويكمن الهدف من المفارقة الزمنية في نقل تأثير زمن الحاضر المنتشر يكون كل من الماضي والمستقبل جزءا منه بدلا من تدرج زمني منتظم لأحداث مستقلة غير متصلة.[2]

" ولقد أولى الروائيون اهتمامهم بالحاضر نتيجة لاهتمامهم بحياة الشخصية الروائية النفسية ،وعناصر الزمن الثلاثة (الماضي والحاضر والمستقبل) التي تسمى بـ(تتابع الوحدات الزمنية) هي جزء أساسي من تشكيل الرواية ،وتعتمد أساسا على مهارة الكاتب وإتقانه لحرفته ،فضلا عن أن الأحداث في النص الروائي يتذبذب في مسيرته تذبذبا منتظما أو غير منتظم بين الحاضر والماضي وتتمثل هذه الذبذبة في تركيب الجمل والفقرات ،وفي تركيب الفصول والأجزاء من النص الروائي "[3].

فالروائي ينطلق من حاضر الشخصية ليحدث تذبذبا بين زمن الحاضر والأزمنة الأخرى ،مما يعني أن نقطة الصفر التي تكون في الغالب من زمن الحاضر هي التي تحدد المفارقة الزمنية سواء كانت قريبة أم بعيدة عن اللحظة الحاضرة عائدة إلى الماضي أو متجهة نحو المستقبل :

---

[1] نضال الشمالي ، الرواية و التاريخ ، عالم الكتب الحديث ، إربد ،الأردن، ط 1 ، 2006 ، ص 156 .

[2] أ.أ مندلاو ، الزمن و الرواية ، ص 201 .

[3] محمد سالم سعد الله ، أطياف النص ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن،(دط) ، 2007 ، ص 161 .

"يمكن للمفارقة الزمنية أن تذهب في الماضي أوفي المستقبل بعيدا كثيرا أو قليلا عن اللحظة الحاضرة ، أي عن لحظة القصة التي تتوقف فيها الحكاية لتخلي المكان للمفارقة الزمنية سنسمي هذه المسافة الزمنية مدى المفارقة الزمنية ،ويمكن للمفارقة نفسها أن تشمل أيضا مدة قصصية طويلة كثيرا أو قليلا ،وهذا ما نسميه سعتها "[1].

إن الترتيب الزمني في الرواية يقوم على المفارقات الزمنية المتمثلة في حركتين أساسيتين هما الاسترجاع والاستباق:

1-الاسترجاع:

يميل الفن الروائي أكثر من غيره إلى الاحتفاء بالماضي ،والعودة إليه بتوظيفه بنائيا عن طريق استعمال الاسترجاعات التي ترد لتحقق غايات فنية وجمالية للنص الروائي[2].

ويرى جنيت أن الاسترجاع "نشأ مع الملاحم القديمة ،ولكنه تطور بتطور الفنون السردية ، فانتقل إلى الرواية الحديثة ،بحيث أصبح يمثل أهم المصادر الأساسية للكتابة الروائية ،وقد تطورت تقنية الاسترجاع في الرواية الحديثة نتيجة لتطور النظريات النفسية التي تختص بدراسة الشخصية الإنسانية و مستويات تشكلها ودرجة وعيها الذهني عبر تطور مراحل الزمن وتغيراته "[3].

فالاسترجاع إذن هو "عملية نفسية تقوم بها ذاكرة الشخصية القصصية ليتم من خلالها استدعاء أحداث الماضي "[4]،مع العلم أن "كل عودة للماضي تعد بالنسبة للسرد استذكارا يقوم به لماضيه الخاص ليحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي

---

[1] جيرار جنيت ، خطاب الحكاية ، ص 59 .

[2] أحمد مرشد ، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ص 238 .

[3] مها حسن قصراوي ، الزمن في الرواية العربية ، ص 192 .

[4] محمد سالم سعد الله ، أطياف النص ، ص 162 .

وصلتها القصة ؛فالقصة لكي تروى لا بد أن تكون قد تمت في زمن ما غير الزمن الحاضر ،وهذا الزمن حتما ينتمي إلى الماضي فمن غير المعقول سرد أحداث لن تكمل بعد إلا إذا كان ذلك تنبؤا "[1].

إن قضية العودة إلى حدث ما في الرواية لا يعد نسيانا له بالضرورة ثم تذكرا ،بل إن الوعي الفني أثناء السرد هو الذي يقتضي تجاهل الأحداث ثم العودة إليها لاحقا ،لتتخذ مدلولات وأبعادا جديدة نتيجة لمرور الزمن[2].

لقد اعتمد الباحثون في تقسيمهم للاسترجاع على المستويات المتفاوتة التي يشغلها الماضي من ماضي بعيد وقريب ،واتفق معظمهم على أن الاسترجاع ثلاثة أنواع استرجاع داخلي وخارجي ومزجي ،وقد أشار سعيد يقطين إلى الأنواع الثلاثة ،لكنه جعل للاسترجاع الداخلي قسمين رئيسيين :"براني الحكي وجوانيه ،فالأول يتم في خط القصة من خلال مضمون حدثي مغاير للحكي الأول ،كما نجد عادة عندما تدخل شخصية الأحداث ،ويتم استحضارها فيها ،أما جواني الحكي فهو على العكس يوضع في خط الحدث ذاته الذي يجري فيه الحكي الأول ،ويقسم هذا النوع الثاني إلى قسمين ارجاعات تكميلية وارجاعات تكرارية "[3].

وأما سمير المرزوقي وجميل شاكر فقد قسما الاسترجاع إلى استرجاعات ذاتية واسترجاعات موضوعية في الحالة الأولى تتصل اللاحقة بالشخصية التي هي تحت مجهر السرد والتي يذكر الحاكي أفكارها ،فإن تعلقت هذه الأفكار بالماضي ووردت في

---

[1] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء_الزمن_الشخصية) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء،المغرب ، ط2، 2009، ص 121.

[2] نضال الشمالي ، الرواية و التاريخ ، ص 157 .

[3] سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، ص 77.

شكل ذكريات فتلك لاحقة ذاتية ،وفي الحالة الثانية تتعلق العملية السردية بالحاكي الذي يرى من المفيد أن يعود بالقارئ إلى الوراء لإعطائه معلومات اضافية عن تاريخ اطار مكاني أو ماضي شخصية ما "[1].

1-1-الاسترجاع الخارجي:

هو الذي تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى ولا يوشك في أي لحظة أن يتداخل معها [2].وهو صيغة مضادة للاسترجاع الداخلي الذي يظل منحصرا داخل المحكي الأول ،ويكثر استخدام هذا النمط من الاسترجاع في الروايات التي تعالج فترة زمنية محدودة[3] ؛في حين يقل في الرواية الواقعية ذات التسلسل الزمني الممتد لفترة زمنية طويلة بأحداثها المتتالية من الماضي ثم الحاضر والمستقبل ،"فكلما ضاق الزمن الروائي شغل الاسترجاع الخارجي حيزا أكبر "[4] ،ويمكن حصر وظائفه في ما يلي:

_ تقديم شخصية جديدة على مسرح الأحداث للتعرف على ماضيها.

_ العودة إلى أحداث ماضية لإعطائها تفسير جديد على ضوء المواقف المتغيرة[5].

1-2 الاسترجاع الداخلي :

هي رجعات يتوقف فيها تنامي السرد صعودا من الحاضر نحو المستقبل ليعود إلى الوراء قصد ملأ بعض الثغرات التي تركها السارد خلفه شريطة ألا يجاوز مداها حدود

---

[1] سمير المرزوقي ، جميل شاكر ، مدخل إلى نظرية (القصة تحليلا و تطبيقا) ، الدار التونسية للنشر ، (دط)،ص 81 ، 82 .

[2] جيرار جنيت ، خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ، ص 61 .

[3] نضال الشمالي ،الرواية و التاريخ ،ص160.

[4] سيزا قاسم ،بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) ،ص40.

[5] عبد العالي بوطيب ،إشكالية الزمن في النص السردي ،مجلة فصول (دراسة الرواية) ،مج12،ع2 ،1993،ص135.

الزمن المحكي الأول[1]، وبه يعالج الكاتب الأحداث المتزامنة حيث يستلزم تتابع النص أن يترك الشخصية الأولى ويعود إلى الوراء ليصاحب الشخصية الثانية ،كما يستخدمه لربط حادثة بسلسلة من الحوادث السابقة المماثلة لها ولعرض حوادث بأكملها قد تمتد عدة أيام بعد وقوعها[2] .

والملاحظ أن هذا الصنف قليل في الروايات الواقعية لأن الكاتب يتقيد فيها بالتسلسل الزمني ويراعي تتابع الأحداث حتى يتجنب هذا النوع من الاسترجاع الذي ينتج عنه بعض اللبس على مستوى القراءة[3].

1-3 الاسترجاع المختلط :

هو الاسترجاع الذي يجمع بين النوعين السابقين الخارجي والداخلي،وهو يقوم على استحضار زمنين ماضيين أحدهما يعود إلى ما قبل بدء الرواية والثاني ما بعد بدئها[4]، وهي الفئة التي لا يلجأ إليها إلا قليلا ،وعلاوة على ذلك تتحدد بخاصية من خاصيات السعة مادامت هذه الفئة تقوم على استرجاعات خارجية تمتد حتى تنضم إلى منطلق الحكاية الأولى وتتعداه[5] .

---

[1] المرجع السابق ،ص134.

[2] سيزا قاسم ،بناء الرواية ،ص42.

[3] عبد العالي بوطيب ،إشكالية الزمن في النص السردي ،134.

[4] بان البنا صلاح ،الفواعل السردية (دراسة في الرواية الإسلامية المعاصرة)،عالم الكتب الحديث ،إربد ،الأردن ،ط1 2009 ،ص53.

[5] جيرار جنيت ،خطاب الحكاية ،ص70.

أما فيما يخص وظائف هذا النوع فهي نفسها وظائف و فوائد الاسترجاع الداخلي الذي يتضمنه ،وأيضا الخارجي أو باختصار وظائف الاسترجاع المختلط (الممتزج) هي الجمع بين وظائف الاسترجاع الداخلي والخارجي[1].

2- الاستباق :

يعد الاستباق عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا ،وهذه العملية تسمى في النقد التقليدي سبق الأحداث[2]. وهذا النوع من المفارقة نادر في الرواية الواقعية وفي القص التقليدي عموما ،وذلك بالرغم من أن الملاحم الهوميرية تبدأ بنوع من تلخيص الأحداث المستقبلية ،ولكن هذه التقنية ترتبط بما أسماه تدوروف (عقدة القدر المكتوب) التي تتنافى مع فكرة التشويق التي تكون العمود الفقري للنصوص القصصية التي تسير قدما نحو الإجابة على السؤال "ثم ماذا؟" و أيضا مع مفهوم الراوي الذي يكتشف أحداث الرواية في نفس الوقت الذي يرويها فيه ويفاجأ مع قارئه بالتطورات غير المنتظرة[3] .

وتعد الحكاية بضمير المتكلم أحسن ملائمة للاستشراف من أي حكاية أخرى وذلك بسبب طابعها الاستعادي المصرح به بالذات والذي يرخص للسارد في تلميحات إلى المستقبل[4]،فالاستباق في الغالب يأتي ملتحما بالقص مشحونا بأحلام الشخصية وعواطفها ونواياها المتعلقة بالزمن القادم[5] .

---

[1] عرجون الباتول ،شعرية المفارقات الزمنية في الرواية الصوفية التجليات لجمال الغيطاني ،رسالة ماجستير ،إشراف عميش عبد القادر ،جامعة الشلف ،2009،ص67.

[2] عمر عاشور ،البنية السردية عند الطيب صالح ،دار الهومة للطباعة ،الجزائر،(دط) ،2010 ،ص20.

[3] سيزا قاسم ،بناء الرواية ،ص44.

[4] جيرار جنيت ،خطاب الحكاية ،ص76.

[5] عبد الوهاب الرقيق ،في السرد(دراسات تطبيقية) ،دار محمد علي الحامي ،صفاقس ،تونس ،ط1 ،1998،ص89.

إن الحكاية لا تلجأ إلى الاستشراف بقدر ما تلجأ إلى الاسترجاع ويمكن تبرير مثل هذا الأمر بأن الماضي أكثر وضوحا من الحاضر والمستقبل ،فالماضي والحاضر مرتبطان بحقائق حدثت بالفعل أو تحدث الآن .أما المستقبل فما من شيء يضمن لنا أن يأتي على النحو الذي نريده أو نتوقعه[1] .

ويقسم جيرار جنيت الاستباق حسب وظائفه في الرواية إلى نوعين:

2-1 -الاستباق الخارجي :

وهو عبارة عن استشرافات مستقبلية خارج الحد الزمني للمحكي الأول على مقربة من زمن السرد أو الكتابة دون أن يلتقيا طبعا ، وهو أقل استعمالا بالمقارنة للصنف الثاني[2]، وقد أشار جيرار جنيت إلى أن وظيفة هذا الاستباق وظيفة ختامية في أغلب الأحيان بما أنها تصلح للدفع بخط عمل ما إلى نهايته المنطقية[3].

2-2- الاستباق الداخلي :

هو الأكثر استعمالا من الاستباق الخارجي ، ويبقى داخل المدى الزمني للأحداث السردية الحاضرة في الرواية ولا يتجاوز مداه الحكي الابتدائي ،ويطرح الاستباق الداخلي نوع المشاكل نفسها الذي يطرحه الاسترجاع الذي من النمط نفسه ،ألا وهو مشكل التداخل مع العلم أنه يتميز عنه في كونه يؤدي دور الإعلان في مقابل دور التذكير الذي يلعبه الآخر[4] .

---

[1] أحمد النعيمي حمد ،إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ،ص39.

[2] عبد العالي بوطيب ،إشكالية الزمن في النص السردي ،ص135.

[3] جيرار جنيت ،خطاب الحكاية ،ص77.

[4] عبد العالي بوطيب ،إشكالية الزمن في النص السردي ،ص135.

وسنحاول الآن أن نقدم بعض النماذج عن الاسترجاعات و الاستباقات الواردة في الرواية:

1- الاسترجاع:

استعان الروائي بتقنية الاسترجاع لسرد أحداث رواية (الشراع والعاصفة)، فكان ينقلنا من حاضر إلى ماضي بعيد كان أم قريب عن نقطة بداية الرواية، إلا أن الاسترجاع الخارجي كان الأكثر حضوراً.

1-1- الاسترجاع الخارجي :

وظف الروائي الاسترجاع الخارجي ليكشف لنا عن أحداث ماضية تفسر لحظة الحاضر من حياة البطل (الطروسي) ،وليكشف جانبا من ملامح شخصيته قبل أن يتحطم مركبه (المنصورة) جراء العاصفة ، هذا الحدث الذي قلب موازين حياته وجعله يعيش في نكد و سخط من القدر:

"كان في الخامسة والأربعين من عمره حين حدث ذلك وهو يذكر التاريخ ولا ينساه ، إنه غرق منصورته التي ترقد الآن بسلام في قاع البحر ، كان همه أن يحطم أرقام الساعات ،أن يصل قبل غيره وكانت المغامرة ، بعد ، شيئا من دمه (...) لقد جاهد في أول عمره جهاداً شاقاً (...) اشترى الفلوكة واستقر أخيرا في المنصورة (...) على أن المنصورة غرقت عام 1936 ، هبت في تلك السنة عاصفة رهيبة على المتوسط .. فنجا مع بحارته في قارب صغير ، تحطمت المنصورة (...) ضاعت إلى الأبد "[1].

لم يكن الدافع من توظيف هذا الاسترجاع إضاءة ماضي البطل وحسب ، بقدر ما كان الغرض منه تقديم تفسير عن السخط الذي يملأ حاضره بسبب افتقاده للمغامرات

---

[1] حنا مينه ،الشراع والعاصفة، دار الآداب ،بيروت ط4 ،1982 ،ص46،51.

والتحديات التي تعد جزء من حياة البحر ، وكذلك المقارنة بين حال البطل عندما كان "ريس" في البحر وكيف تحول ذلك البحار الحر إلى "ريس" للمقهى وكسجين يتوق إلى حدوث معجزة تعيد له انتمائه البحري، ولقد شغل هذا الاسترجاع مساحة نصية طويلة تقدر بتسع صفحات تناولت أحداثا وقعت منذ عشر سنوات مضت تسبق المحكي الأول.

وفي خضم الاسترجاع السابق يعود بنا البطل إلى فترة تبعد عن الفترة السابقة بسنوات تتناول طفولته في هذا المقطع السردي القصير :

" فإذا سألوه كيف كانت طفولته ؟ فأجاب لا تسألوا كنت شقياً أكثر من كل الذين ترونهم على الشاطئ كنت ابن ميناء على حق وقد سببت للوالدين يرحمهما الله متاعب كثيرة

،وكانت أختي فاطمة وليس لي غيرها هي التي تتستر علي ، وتفكني حين يربطني والدي إلى عمود البيت بسبب هروبي من المدرسة أو سباحتي في البحر (...) لهذا أحببتها مثل روحي ، ثم تزوجت إلى طرابلس وأصبحت غريبة (...)"[1].

وقد وظف الروائي هذا الاسترجاع ليستكمل صورة البطل ويدرك القارئ مكانة البحر في نفس الطروسي وتعلقه به منذ الصغر ،والذي ازداد بعد مفارقة والديه الحياة وزواج أخته ،ولقد ساهمت هذه الاسترجاعات في بناء دلالة النص وإزاحة الغموض عن أحداث اللحظة الحاضرة.

ونلاحظ من خلال تعاقب أحداث الرواية أن الروائي يستعين بالاسترجاع كلما أقحم شخصية جديدة في الرواية ، وأراد الكشف عن ماضيها ليملأ ثغرة زمنية ، وليكشف عن علاقتها بباقي الشخصيات ،فالروائي يمنح كل شخصية حكائية فرصة الحضور في زمن

[1] الرواية ،ص50.

السرد الحاضر باعتبارها شخصيات محورية ، ومن بين هذه الشخصيات شخصية "أبو رشيد" :

"كان أبو رشيد يعرف ما يفعل حقاً فمنذ أن نشطت الحركة في المرفأ غداة اغتصاب تركيا لمرفأ اسكندرون ، أحتكر النقل بين الرصيف والبواخر ...
كذلك يقول مذكرا خصومه أنه لم يكن يملك شيئا حين بدأ العمل (...) كان البحارة وعمال الميناء يعيشون في خوف دائم فمن يرضى عنه أبو رشيد يشتغل ومن يغضب عليه يترك الميناء أو يغرق ذات يوم قضاءاً وقدراً "[1].

ولقد جاء هذا الاسترجاع بعد نزاع الطروسي مع ابن برو أي بعد المؤامرات التي كان يحبكها أبو رشيد ضد الطروسي بسبب تدخلات البطل المستمرة في شؤون الميناء منتصرا فيها للبحارة . وكان هذا الاسترجاع مفسراً لتصرفات أبو رشيد وسلوكه نحو الطروسي ،وكاشفا عن بعض طباع هذه الشخصية والطرق التي تتبعها من أجل الحفاظ على منصبها.

وفي مقطع سردي آخر من الفصل الثاني يتوقف زمن الحاضر ليسرد خليل للبحارة حكاية البحار وكان الدافع من ذلك هو خوفهم على مصير البطل بعد نزوله إلى البحر بهدف إنقاذ الرحموني ومركبه :

" وكانت تعيش في هذا القصر أميرات البحر ومربية عجوز تحفظ مثلي حكايات كثيرة عن العالم الذي فوق الماء وتقصها كل ليلة على والأميرات "[2].

---

[1] الرواية ،ص34،35.

[2] الرواية ،ص231،237.

وقد شغل هذا الاسترجاع مساحة نصية تقدر بخمس صفحات حكى فيها خليل للبحارة احدى قصصه عن البحر ، وكان لهذا الاسترجاع وظيفة جمالية ودلالية تتجلى في الكشف عن مدى خطورة نزول البطل إلى البحر في جو عاصف.

1-2 -الاسترجاع الداخلي :

لم يعتمد الروائي في تشكيل نسيج الحكي على الاسترجاع الخارجي فقط ، وإنما نجده يسترجع الماضي الداخلي أيضا ليسد به ثغرةً حكائية سابقة بعد فترة يمكن أن تكون قصيرة أو طويلة بحسب مقتضيات الحكي ، ويتمثل هذا الاسترجاع في استحضار الروائي لحدث سابق لنزاع البطل مع برو في هذا المقطع السردي :

" وقد بلغ من شدة غيظه، قبل أسبوع ، أن شتم أبا رشيد نفسه، ولقد ندم على ذلك ... وبلغ الخبر صاحب المواعين فأضمر أن يتخلص منه ، وجاء صالح برو مأمورا بالتنفيذ ،وكانت المعركة التي سمع بها كل من في المدينة "[1] .

ونلاحظ أن هذا الاسترجاع هو الجزء الأول من تلك المعركة ، وقد عاد الروائي إلى سرده بعد وقوعه بيوم في سعة سردية قصيرة جداً ، فوضح من خلاله سبب هجوم برو على البطل.

كما يتجسد هذا النوع من الاسترجاع في استحضار الروائي لما حدث للبحارة و هم في مواجهة العاصفة آملين النجاة :

" عشر ساعات مضت ، إنها ليست ساعات زمنية... لقد أحس بهذا طويلا كالدهر ... لقد انتفى الإدراك المكاني والزماني ، امتصتهما غيبوبة اليقظة لحواس متعبة معطلة

---

[1] الرواية ،ص24.

عن تمييز الأشياء ، نظر إليهم الرحموني وفكر ، كانوا في حالة ذعر وإعياء ، والشختورة توشك أن تغرق ، والعاصفة تزداد فترددوا ، ثم ذهبوا بعد لأي ... نزلوا في الفلوكة ، وأخذوا يجذفون ويغنون ، وكان ريسهم يسمع من على ظهر الشختورة غناء البائس (...) وابتلعهم الليل ، وبقي وحيداً في البحر"[1].

ولقد أجل الروائي سرد هذا الحدث لسرد أحداث متعلقة بمعركة الطروسي مع البحر من أجل إنقاذ المركب ، حيث أن المسافة الزمنية التي تفصل بين الحدث الأول واسترجاعه تقدر بعشر ساعات ، قدمها لنا الروائي في مقطع سردي لا يتجاوز ست صفحات ، وكان لهذا الاسترجاع وظيفة سد الثغرات التي خلفها الحكي السابق ،فنجد الروائي يجمع بين الماضي والحاضر أثناء الاسترجاع فتارةً يسترجع الرحموني تفاصيل الحادثة ، وتارةً أخرى يعيش لحظات الألم التي أحدثتها ليكشف من خلال ذلك اضطراب ذاكرته.

وفي مقطع سردي آخر يقوم الروائي بالمقارنة بين ماضي شخصية من شخصيات الرواية بحاضرها ليكشف عن بعض التغيرات التي طرأت عليها كشخصية (أحمد):
" لقد كان البحر ، قبل اليوم ، مجرد تسلية بالنسبة إليه كان الهية لا أكثر مجالا للتسكع والشقاوة بين السفن والميناء ورحلات صيد صغيرة (...) وكان يفعل كل ذلك بلا وعي ولا إرادة (...) مع رغبة تتبدى حين بعد حين في تعلم المهنة فلا تلبث أن تصدم بسخرية أصحاب المراكب ... إنه بحر آخر هذا الذي يراه ، لا وادعا كما كان في الصيف ولا منبسطا كما كان على الشاطئ (...)والحياة فوقه مخيفة لا تشبه الحياة على اليابسة بأي شكل "[2] .

---

[1] الرواية ،ص222،226.

[2] الرواية ،ص244،250.

يُبرز الروائي من خلال هذا الاسترجاع مدى تغير وضع أحمد بفضل المغامرة التي قام بها مع البطل، فقد أصبح منذ ذلك اليوم بحاراً بعدما كان مجرد مساعد لأحد الصيادين ، كما تغيرت نظرته للبحر بنظرة تكشف عن عظمته ، ومن ثم يعود الروائي إلى الحاضر ليسرد تفاصيل عملية إنقاذ المركب من طرف البطل وبحارته التي تمت بنجاح ، ويعد هذا الحدث خاتمة الفصل الثاني ليبتدئ الفصل الثالث باختزال الروائي للأحداث التي تلت الحدث السابق منذ الشتاء في هذا المقطع :

" وعاد الصيف مرةً أخرى ... كانت تضحية الطروسي ، في الشتاء من هذا العام، حادثاً ذا أثر في النفوس ، صحيح أنه لم يتعمد الأشياء لذاتها ، ولم يصارع العاصفة ليحظى بالتقدير ،غير أن الذي يزرع القمح لا يحصد الزؤان ... لقد ظل ،بعد إنقاذه الشختورة أسبوعاً في المستشفى ، وظل الرحموني شهراً ، وعاد الأول إلى المقهى ، وعاد الثاني إلى البحر ... كافأت المدينة الصغيرة الطروسي مكافأةً جميلة وعُرض عليه ، منذ الشهور الأولى ، أن يعمل ريسا في أحد المراكب "[1].

بهذا الاسترجاع يكون الروائي قد وضّح سبب إقدام البطل على تلك التضحية التي كان الدافع منها إنسانياً فقط ، ولكنها فتحت له أبواباً من التقدير وعروض للعمل في البحر كريس لمركب بعد انتظار طويل دام عشر سنوات ، ولقد استغرق هذا المحكي المسترجع مساحة نصية تقارب صفحتين لمسافة زمنية تقدر بعدة أشهر ، وكان لهذا الاسترجاع دور في تشكيل بنية النص والكشف عن جانب آخر من شخصية البطل.

[1] الرواية ،ص279،280.

1_3 الاسترجاع المختلط :

إن حضور الاسترجاعات المزجية في الرواية نادر مقارنة بالاسترجاعات الخارجية والداخلية ،ونذكر من ذلك:

" واستعرض عيشه النكد على هذه الصخور وحياته الخالية من كل ما يبهج وينشط ... وذكر ماضيه ما كان أجمل ماضيه ، أيعود مرة أخرى إلى ماضي "[1].

لم يخض الروائي في ذكر تفاصيل تلك الأحداث في هذا المقطع ، وإنما أشار إليها في سطرين ، وكانت المضايقات والضغوطات التي عاشها البطل سبباً في استعراضه لتلك السنوات التي قضاها على اليابسة ، متحسراً في ذات الوقت على الماضي البعيد الذي يحمل في طياته ذكريات يلجأ إليها كلما ضاق به حاضره.

كما يستحضر البطل في موضع آخر من الرواية الحوار الذي دار بينه وبين أحد الصيادين الذي أبحر في ذلك اليوم العاصف ، وفي خضم ذلك الغضب والتفكير في مصير البحارة يسبح بذاكرته إلى استحضار حكاية العاصفة التي كان قد سمعها من أحد البحارة :

" فكر بالعاصفة والصيادين ، وقال نصحتهم فما سمعوا النصيحة ، قلت لهم اليوم فرتونا ، فلا تبحروا ... فقال لا تخف ، أنا ملك البحر (...) تصور حالهم في هذه الساعة و هتف في ذاته إنهم ومراكبهم في البحر ، كالفئران أمام القطط ، تلاعبها حتى الموت (...) وغدا أو بعده يلفظ البحر الجثث وتضحك ملكة البحر وتأمر العاصفة أن تهدأ لأن حفلة زواجها قد تمت. لماذا يتذكر هذه القصة كلما شاهد العاصفة ؟ إنه لا يؤمن

---

[1] الرواية ،ص45.

بها لأنها أسطورة وهو لا يدري في أي كتاب قرأها له بحار مغرم بقراءة الكتب .لقد سمعها ونسيها ، ولكنه ما أن يرى العاصفة حتى يذكرها (...) وغفى وهو يفكر بالأسطورة "[1].

وقد استحوذ هذا الاسترجاع على مساحة نصية تقدر بسبع صفحات يمتزج فيها الاسترجاع الداخلي المتمثل في الحوار بالاسترجاع الخارجي الذي يتعدى حدود الحكي الأول ويشمل حكاية العاصفة، فيتوقف الحاضر لتشتغل ذاكرة البطل ممتزجة بين الماضي القريب والبعيد "،فالماضي يظل مدفونا في أعماق وجدان الشخصية الروائية إلى أن يأتي قاسم مشترك بينه وبين الحاضر يذكرها به بشكل عفوي"[2].

2 _الاستباق :

ترد الاستباقات في الرواية على شكل إشارات سريعة يقدم من خلالها الروائي تنبؤات و توقعات عما سيجري في المستقبل من أحداث ، وهي إما استباقات خارجية تمهد لحدث سيأتي لاحقا أو استباقات داخلية تعلن صراحة عن "سلسلة من الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق"[3] .

2 -1-الاستباق الخارجي:

يعمل هذا النوع من الاستباق على تمهيد وتوطئة الأحداث لم يحن زمن وقوعها بعد ،ويتجلى هذا النوع في العناوين والفواتح النصية وهندسة الغلاف ،وطريقة توزيع الألوان

---

[1] الرواية ،ص74،75،80.

[2] أحمد مرشد ،البنية والدلالة ،ص243.

[3] حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي ،ص137.

،وكلها تؤدي وظيفة الاعلان والإشارة من خلال وضع القارئ في الصورة العامة لذلك العمل[1].

ومما ورد من الاستباقات الخارجية في الرواية نذكر الاستباق الذي مهد فيه البطل لما سيواجهه في المستقبل على لسان الروائي:

"وتوقع،منذ الآن أن يكون في عداء ،دائم ما بقي في المقهى ،لكنه كان ذا طبع عنيد ،لا يتراجع عند التحدي وما داموا قد تحدوه فسيثبت حتى النهاية "[2].

فالروائي هنا قدم ملخص في سعة لأحداث سيتناولها السرد فيما بعد بالتفصيل متعلقة بمعركة البطل مع صالح برو، وما ستجره من عداوة ومضايقات من قبل أبو رشيد.

وفي سياق آخر نجد الاستباق يأخذ شكل الحلم ،ويتجلى في الحلم الذي راود شخصية (كامل) :

"رأى فيما يرى النائم أنه يسير وابنة الجيران في طريق تحف بها الأشجار لقد أقبلت نحوه من حيث لا يدري ،ونظرت إليه نظرة تشجيع فلم يصدق عينيه(...)"[3].

وقد كانت هذه الرؤية تمهيدا يبشر بالتطورات السياسية التي كان الأستاذ كامل ينتظر وقوعها:

"وحلا له التأمل ففعل ،ولعله أن يكون قد انساق إلى ذلك بدافع من فرحته ذاتها، فثمة أشياء كثيرة تحمله على الفرح الانتصار القريب على ألمانيا ،وانفضاح مهزلة النازية

---

[1] مشقوق هنية ،البنية السردية في روايات فضيلة فاروق ،رسالة ماجستير،إشراف: صالح مفقودة ،جامعة بسكرة ،2009/2008،ص103.

[2] الرواية ،ص24.

[3] الرواية ،ص143.

،وتحول أفكار الناس ،وتحقق أقوال التي كان يحاج بها خصومه ..وتعزز علاقته بالطروسي"[1] .

و في موضع آخر من الرواية يستخدم الروائي المونولوج ليمهد من خلاله لأحداث يطمع البطل في تحقيقها ،وقد ابتدأ الاستباق بسؤال:

"ألن أصبح صاحب مركب مرة لأخرى؟

وأجاب على سؤاله فورا :بلى! سيكون لي مركب.. وسأسافر إلى بعيد إلى قبرص و الاسكندرية ورومانيا وكل شواطئ المتوسط ،وسألقى أصحابا كنت أعرفهم ،وأصحابا أتعرف إليهم ،فقط لتنته الحرب ،وسأبيع المقهى ،لن أبيعه ،سأهبه لأبي محمد (...) سآخذه معي ، لن أتركه مقطوعا على الشاطئ "[2].

وقد ورد هذا الاستباق في الفصل الثاني ليمهد للحدث النهائي الذي سيتناوله السرد في الفصل الثالث ،والمتمثل في عودة الطروسي للبحر بعد إنقاذه للرحموني ومركبه من هول العاصفة التي كانت سببا في عودته مثلما كانت من قبل سببا في غرق مركبه "المنصورة" واستقراره على اليابسة بجانب البحر.

2 _2 الاستباق الداخلي :

تتجسد الاستباقات الداخلية في مواضع كثيرة من الرواية يعلن فيها الروائي عن أحداث ستأتي لاحقاً ، فيتوقف بذلك زمن الحاضر ليفسح المجال لزمن المستقبل من أجل الحضور والتجلي ، من ذلك نذكر :

---

[1] الرواية ،ص145.

[2] الرواية ،ص178.

"سأظل في المقهى يكفيني تعب المقهى ، لن أتدخل فيما يجري خارجه "[1].

وقد أورد الروائي هذا الاستباق على لسان البطل بعد معركته مع صالح برو ، ويستمر الروائي في توظيف الاستباقات المتعلقة بنفس الموضوع ، وهذه المرة يصرح البطل عن سبب زيارة نديم مظهر له في هذا الاستباق القصير :

" جاء ليساومني أيضا "[2].

ولكن الروائي لم يجعل القارئ ينتظر طويلا ، فبعد صفحة من ورود هذا الاستباق يتحقق حدس البطل لأنه مدرك لحجم العداوة التي تجمع بين نديم مظهر وأبا رشيد، فبالرغم من أنه يفضل نديم مظهر على أبا رشيد إلا أنه لا يريد أن يتدخل في ذلك:

" لنتكلم إذا بصراحة ، أنت تحتاج إلى أيد الغير لأنك تعادي الغير ، أما أنا فلا أعادي أحداً ولا أرغب في معاداة أحد ، حتى ولا أبو رشيد نفسه "[3].

بعد مغادرة نديم مظهر أكد الطروسي موقفه من النزاع ، وصرح بأن أيامه مرهونة بساعة الابحار:

"لن أسير في هذا الطريق ، ولن أكون طرفا في أي نزاع من هذا النوع أنا هنا بانتظار ساعة الإبحار إنني بجوار البحر(...)أما إذا تركت و شأني فلن أكون مع هذا ضد ذاك ،أنا الطروسي ولست صالح برو "[4].

---

[1] الرواية ،ص24.

[2] الرواية ،ص42.

[3] الرواية ،ص44.

[4] الرواية ،ص44.

نلاحظ أن الاستباقات السابقة الذكر جاءت على لسان البطل إما على شكل حوار أو مونولوج ، ليتضح أن البطل لا يهتم بالحاضر وما يجري من حوله فأمنيته العودة إلى البحر في المستقبل كما كان في الماضي.

كما أورد الروائي استباقا على لسان شخصية أبو رشيد قوله:

"سأخضعه مع الزمن يكفيه الآن بعض النرفزات ،أني أعرف ما يجري في مقهاه ليلا ،و هاهو مخفر الشرطة أمامي"[1].

وبعد الاعلان الذي أقر فيه أبو رشيد عن رغبته في إخضاع البطل ، أصبح المتلقي في حالة انتظار متسائلا في ذات الوقت عن الطريقة التي سيتبعها لتحقيق ذلك ،مع العلم أن الروائي اكتفى بالإشارة إلى أن أبو رشيد اتجه إلى مركز الشرطة .وكان الجواب عن ذلك بعد مساحة طويلة من الحكي أثناء الحوار الذي دار بين الرحموني و الطروسي :

"على كل أنت بدأت ضربتك شجعت البحارة ، ولكنك ستتعرض للمتاعب بعد اليوم

-المتاعب بدأت منذ اليوم ...رجال الأمن يضايقونني"[2].

هذا السياق يعد إجابة عن الاستباق السابق ،فقد ورد بعد صفحات قليلة عندما قصد رجال الأمن المقهى للسؤال عن مكان أبو حميد ،بعدما علموا بأمر سماعه لإذاعة برلين في مقهى الطروسي ، وكان ذلك بدافع من أبو رشيد لمضايقة الطروسي فقط.

---

[1] الرواية ،ص41.

[2] الرواية ،ص88.

وفي الفصل الثالث من الرواية يعلن البطل عن رغبته في اصطحاب أبو محمد معه ، وذلك ضمن الحوار الذي دار بينهما:

"قال له : يا أبا محمد،ابشر بالفرج ،ستسافر معي بعد الآن،ولن تكون ريسا ولا بحارا ،ولكنك عندي بمقام الريس(...) ستسافر إلى بعيد إلى بلاد لم تراها عينيك ،وستتعرف إلى حياة جديدة ،وتنسى حياتك الشقية و غلاظات الزبائن ومتاعب المقهى "[1].

لم يتحقق هذا الاستباق إلا أن الروائي عمد على إيهام القارئ بإمكانية تحققه في الصفحات الموالية من السرد ،إذ أن أبو محمد لم يتقبل فكرة السفر مع الطروسي لأنه قد اعتاد العيش في المقهى.

ونخلص في الأخير إلى أن الروائي استند إلى تقنيتي الاسترجاع والاستباق لخلخلة النظام الروائي للأحداث ،وكسر الرتابة التي تطرأ عليه ، ويعود ذلك إلى تعلق البطل بماضيه من جهة وتطلعه لمستقبل يعيد له شيئا من ذلك الماضي من جهة أخرى ، كما ارتبط حضور الاسترجاع أيضا بإنارة ماضي الشخصيات لتأخذ حيزا نصيا يمتد إلى صفحات .أما الاستباق فنجد حضوره وإن كان محدودا متعلق بشخصية (الطروسي) في الأغلب ، إذ شغل حيزا قصيرا ظهر على شكل ومضات سريعة تربط حاضر الشخصية بمستقبلها ،فاللحظة الحاضرة غالبا ما تحفز الشخصيات على استرجاع الماضي ،وتفرض عليها أحيانا استباق أحداث تتطلع لحدوثها.

[1] الرواية ،ص342،343.

الفصل الثاني :
حركية الزمن السردي

1-تسريع السرد:

1-1-الحذف.

1-2-الخلاصة.

2-تبطئ السرد:

2-1-الوقفة الوصفية.

2-2-المشهد.

أ- حركية الزمن السردي في الرواية:

يطلق عليها عدة تسميات منها :المدة ،الديمومة ،الاستغراق الزمني ، الإيقاع الزمني "هي علاقة امتداد الفترة الزمنية التي تشغلها الأحداث بامتداد الحيز النصي ،وهي علاقة تتحدد بمراعاة زمن قراءة النص بالقياس لزمن الأحداث "[1] ،وبمعنى آخر هو مفهوم " يرتبط بإيقاع السرد بما هو لغة تعرض في عدد محدود من السطور أحداثا ،وقد يتناسب حجم تلك الأحداث مع طول عرضها أو لا يتناسب ،مما يؤدي في النهاية إلى الشعور بإيقاع للسرد يتراوح بين البطء والسرعة اللانهائية "[2] ،والمتمثلة في "الثغرة الزمنية عندما يمر الكاتب على مدة دون ذكرها في النص ،ويصل إلى توقف زمني كامل عندما يسير النص دون أي حركة زمنية ،ونجد بين هذين الطرفين حركتين وسيطيتين التلخيص وهو ضغط فترة زمنية في مقطع نصي قصير والمشهد وهو فترة زمنية قصيرة على مقطع نصي طويل "[3] .

وبالتالي فإن الديمومة تقوم على مستويين هما تسريع السرد وتبطئيه ،ويقوم المستوى الأول على تقنيتين هما (الحذف والخلاصة) ،أما المستوى الثاني فيقوم على تقنيتي (الوقفة الوصفية والمشهد):

---

[1] عبد الحميد بورايو ،منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية)،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،(دط) ،1994 ،ص157.

[2] أيمن بكر ،السرد في مقامات الهمذاني ،الهيئة المصرية العامة للكتب ،(دط)،1998 ،ص54.

[3] سيزا قاسم ،بناء الرواية ،ص54.

1-تسريع السرد:

يضطر الروائي إلى تخطي بعض الفترات الزمنية التي تتناول أحداثا غير مهمة معتمدا في ذلك على تقنيتين هما الحذف و الخلاصة بغرض تسريع السرد.

ونعني بتسريع السرد "ضمور في زمن القصة مقابل الزمن السردي الآخر المحدث ، بحيث الزمن الحقيقي في عبارة أو جملة أو إشارة توحي بأن زمنا أنجز وتم تجاوزه "[1].

1-1-الحذف:

وله عدة مصطلحات من بينها الإسقاط ،الثغرة ،القطع ،القفز،وهو الذي "تقوم فيه وحدة معدومة من القصة بالتطابق مع أية مدة من الحكاية ،أي يتم اغفال أحداث لا بد أن تكون قد وقعت لكنها لا تذكر في النص "[2] ،فالحذف إذن "تقنية زمنية خاصة بتسريع حركة السرد تقتضي إسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث "[3]، وذلك حينما يكتفي الراوي بإخبارنا أن سنوات أو أشهر مرت دون أن يحكي عن أمور وقعت في هذه السنوات أو في تلك الأشهر.[4]

والحذف "تقنية يلجأ إليها الروائي لصعوبة سرد الأيام والحوادث بشكل متسلسل دقيق ،لأنه من الصعب سرد الزمن الكرونولوجي ،وبالتالي لابد من القفز و اختيار ما يستحق أن يروى ،كما تساعدنا تقنية الحذف على فهم التحولات و القفزات الزمنية التي تطرأ

---

[1] نضال الشمالي ،الرواية والتاريخ ،ص170.

[2] صلاح فضل ،بلاغة الخطاب وعلم النص ،عالم المعرفة ،(دط) ،1992،ص279.

[3] حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي ،ص156.

[4] يمنى العيد ،تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ،دار الفارابي ،بيروت ،لبنان ،ط3، 2010،ص125.

على سير الأحداث الحكائية "[1]، ويرمز له بـ: زخ < زق ،حيث أن زخ = زمن الخطاب ،وزق =زمن القصة.

1-1-1-الحذف المعلن(الصريح):

هو "إعلان الفترة الزمنية المحذوفة على نحو صريح ،وبعبارات مختصرة كان يقول الراوي مثلا :(وبعد مرور عشر سنوات ...أو بعد مرور عقدين من الزمن..) "[2].

وينقسم الحذف الصريح إلى نوعين:

أ-الحذف المحدد:

وفيه يتم "تعيين مسافة المدة المحذوفة بإشارة دقيقة يمكن عدها دليلا واضحا على أن النص يتضمن حذفا زمنيا ،مثل :مرت سنتان "[3].

ب-الحذف غير المحدد:

"وهو ما تمت الإشارة إليه في النص ،ولكن من غير أن يحدد الراوي مقدار فترته الزمنية على نحو دقيق و بارز".[4]

---

[1] مها حسن قصراوي ،الزمن في الرواية العربية ،ص232.

[2] عبد الرحمن محمد ،بناء الرواية عند حسن مطلك (دراسة دلالية) ،المكتب الجامعي الحديث ،العراق،(دط) ،2012 ،ص45.

[3] نفلة حسن أحمد العزي ،تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني(قراءة نقدية) ،دار غيداء ،الأردن ،ط1، 2011،ص83.

[4] المرجع نفسه ،ص83.

1-1-2-الحذف الضمني:

هو الذي لا توجد اشارة تدل عليه ،بل يكون على القارئ "أن يهتدي إلى معرفة موضعه باقتفاء أثر الثغرات و الانقطاعات الحاصلة في التسلسل الزمني الذي ينتظم القصة ".[1]

1-1-3-الحذف الافتراضي:

هو الذي "تستحيل موقعته ،بل أحيانا يستحيل وضعه في أي موضع كان ،والذي ينم عنه بعد فوات الآن استرجاع "[2] ،ويرى حسن بحراوي أن الحالة الافتراضية تكمن في البياضات المطبعية التي تعقب انتهاء الفصول فيتوقف السرد مؤقتا ،أي إلى حين استئناف القصة من جديد ، لمسارها في الفصل الموالي ... وتكون بمثابة قفز إلى الأمام بدون رجوع أي مجرد تسريع للسرد من النوع الذي تقتضيه أوفاق الكتابة الروائية"[3] ،وتكمن وظيفة هذه" البياضات في وسم النص سمة الانفتاح على إمكانات الفهم المختلفة"[4].

1-2-الخلاصة:

ويطلق عليها أيضا عدة تسميات هي الايجاز ،المجمل ،التلخيص ،وهي التقنية الزمنية التي تقوم إلى جانب الحذف على تسريع السرد إذ تعمل على "سرد أحداث في

---

[1] حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي ،ص162.

[2] جيرار جنيت ،خطاب الحكاية ،ص119.

[3] حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي 164.

[4] مجموعة من المؤلفين ،مقالات في تحليل الخطاب ،تر:حمادي صمود ،كلية الآداب والفنون والإنسانيات ،جامعة منوبة ،تونس ،(دط) ،2008،ص 171.

بضع فقرات أو بضع صفحات لعدة أيام أو شهور أو سنوات من الوجود ،دون تفاصيل أعمال أو أقوال ".[1]

وترتبط الخلاصة في الغالب بسرد أحداث ماضية بشكل مختصر ،حيث يقوم الروائي بتلخيص أحداث غير مهمة في مقاطع نصية قصيرة ،كذلك يستعين بها " لتقديم شخصية جديدة دخلت حيز الأحداث أو أخرى اختفت وعادت للظهور من جديد يقدمها الراوي في أسطر معدودات يقف فيها السارد على أبرز محطاتها دون الإغراق في التفاصيل"[2]،إلا أن هذا لا ينفي وجود خلاصات كثيرة تتعلق بالحاضر وتصور مستجداته أو تستشرف المستقبل وتلخص لنا ما سيقع فيه من أفعال وأحداث[3] ،لذلك فإنه من الصعب تخيل وجود رواية " لا تنوع للسرعة بها ،ومن ثم لا تنوع في الإيقاع ،مما يجعلنا ننتهي إلى ملاحظة على جانب كبير من الأهمية ،وهي أنه يمكن أن تكون هناك رواية بغير تحريفات على الترتيب الزمني ،لكن لا يمكن أن لا تكون هناك رواية ليس لها اختلافات إيقاعية"[4].ويرمز جيرار جنيت للخلاصة بـ زخ < زق.

2-تعطيل السرد:

" يفرض بناء السرد وتقديمه على السارد أحيانا أن يتمهل في عرض الأحداث التي يمتد وقوعها فترة زمنية قصيرة ،ضمن حيز نصي واسع من مساحة الحكي معتمدا على

---

[1] جيرار جنيت ،خطاب الحكاية ،ص109.

[2] عيسى بلخباط ،تقنيات السرد في رواية البيت الأندلسي لواسيني الأعرج ،رسالة ماجستير ،إشراف: سليم بتقة ،جامعة بسكرة ،2015/2014،ص98.

[3] حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي ،ص146.

[4] السيد إبراهيم ،نظرية الرواية (دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة) ،دار قباء القاهرة ،(دط) ،1998 ،ص114.

تقنيتين تمكنانه من جعل الزمن يتمدد على مساحة الحكي وهما :الوقفة الوصفية والمشهد"[1].

2-1-الوقفة الوصفية:

تشترك الوقفة مع المشهد في الاشتغال على حساب الزمن الذي تستغرقه الأحداث ،أي في تعطيل زمنية السرد وتعليق مجرى القصة لفترة قد تطول أو تقصر،"فالوصف وقوف بالنسبة إلى السرد ،ولكنه تواصل وامتداد بالنسبة للخطاب "[2] ، إذن فالوقفة تعمل على إبطاء زمن القصة ليمتد بذلك زمن الخطاب.

فهي تقوم بـ "عرض وتقديم الأشياء والكائنات والوقائع والحوادث (المجردة من الغاية والقصد) في وجودها المكاني عوضا عن الزمني ،وأرضيتها بدلا من وظيفتها و راهنتيها بدلا من تتابعها "[3].ويرمز لها بـ : زخ <زق .

ولتقنية الوقفة الوصفية وظائف يمكن أن نذكرها:

-الوظيفة الجمالية:يقوم الوصف في هذه الحالة بعمل تزييني وهو يشكل استراحة في وسط الأحداث السردية.

-الوظيفة التوضيحية أو التفسيرية:أي أن تكون للوصف وظيفة رمزية دالة على معنى معين في اطار سياق الحكي[4].

---

[1] موسى مبارك ،البناء السردي في رواية البتر لإبراهيم الكوني ،رسالة الماجستير، إشراف :محمد عبد الهادي ،جامعة بسكرة ،2010/2009 ،ص60.

[2] مها قصراوي ،الزمن في الرواية العربية ،ص247.

[3] جيرالد برنس، المصطلح السردي ، تر:عابد خزندار، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، ط1، 2003 ، ص58.

[4] حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، ص 79 .

-الوظيفة التصويرية:هي تلك العملية التي تجعل اللغة قادرة على توصيل المحسوسات توصيلا يكاد يكون حقيقيا [1]،أي أن الروائي يقوم بإيهام القارئ بحقيقة ما يصفه من شخصيات وأشياء كلما عمد على تصوير تفاصيلها الصغيرة.

2-2-المشهد:

تقنية زمنية يلجأ إليها الراوي ليعرض أحداثا مهمة بالتفصيل عكس الخلاصة التي تختزل الأحداث في أسطر معدودة ،ويستخدم "مفهوم المشهد باستمرار للإحالة على طريقة التي بمقتضاها يبني الخطاب تصوره لمقام تلفظه الشخصي "[2].

ويكون المشهد في الغالب "حواريا لكونه أساسا محاكيا يحقق نوعا من المعادلة بين زمن السرد و المدة الواقعية "[3]،وفيه يقدم الراوي "الحدث متزامنا مع النص ،فيكون الإيقاع الزمني بطيئا واللحظات الزمنية مشحونة ،وتظهر فيها الشخصيات وهي تتصارع ،وتفكر وتحلم ،وتمشي ،وتتكلم "[4].ويرمز له بـ زق = زخ.

ولتقنية المشهد وظائف عديدة:

---

[2] حبيب مونسي ، شعرية المشهد في الإبداع الأدبي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (دط) ، 2009، ص 179 .

[2] دومينيك مانغالو ، مصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، تر : محمد يحياتن ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، العاصمة ، الجزائر ، ط1 ، 2008 ، ص 113 .

[3] برنار فاليت ، الرواية مدخل الى المناهج والتقنيات المعاصرة للتحليل الأدبي ، تر: عبد الحميد بورايو ، دار الحكمة (دط)، 2002 ، الجزائر ، ص 100.

[4] محمد عبد الله القواسمة ، البنية الروائية في رواية الأخدود (مدن الملح) لعبد الرحمان منيف ، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2009،ص 84 .

-الكشف عن ذات الشخصية من خلال حوارها مع الآخر ،وبالتالي تعبر عن رؤيتها ووجهة النظر تجاه القضايا السياسية والاجتماعية والفكرية.

-احتفاظ الشخصية بلغتها ومفرداتها التي تعبر بها.

-يعمل الحوار على تقوية إيهام القارئ بالحاضر الروائي ، ويعطيه المشهد إحساسا بالمشاركة في الفعل[1].

وبعد أن تعرفنا على تقنيات السرد الأربع سنحاول أن نتطرق إلى بعض النماذج التي وظفها الروائي في روايته:

1-الحذف :

بما أن الحذف ينقسم إلى ثلاثة أقسام ،فيمكننا أن نمثل لكل نوع بنماذج من الرواية:

1-1-الحذف الصريح:

وهو الذي يعلن فيه الراوي عن الفترة الزمنية المحذوفة ،وينقسم بدوره إلى قسمين:

أ-الحذف المحدد:

في هذا النوع يتم تحديد الفترة الزمنية المحذوفة ،ومما ورد منه في الرواية نذكر:

"بعد أسبوع واحد كان الطروسي يحمل ضماداته على الكتف والفخذ "[2].

---

[1] مها حسن قصراوي ، الزمن في الرواية العربية ، ص 240.

[2] الرواية ، ص 30 .

في هذا المقطع أسقط الروائي أسبوعا من زمن الأحداث باعتبارها أحداثا غير مهمة ،وقد تخطاها الروائي من أجل إبراز الحدث الأهم وهو إسقاط الطروسي حقه من صالح برو.

كما ورد الحذف في مقطع آخر والذي يبرز في قول الروائي:

"وهاهي عشر سنوات تنقضي يعود بعدها ريسا كما كان "[1].

وقوله أيضا:

"بعد يومين من ذلك روى الطروسي هذا الحديث لنديم مظهر"[2].

نلاحظ أن الروائي قد تجاوز فترات زمنية في هذين المقطعين ،ففي المقطع الأول أسقط الروائي فترة زمنية طويلة تقدر بعشر سنوات والتي لا يعلم القارئ ما جرى فيها من أحداث ،فالروائي اكتفى بذكر أنه قبل عشر سنوات غرقت المنصورة ،وافتتح الطروسي المقهى ،أما في المقطع الثاني فكانت الفترة التي أسقطها الروائي قصيرة تقدر بيومين لم تتضمن أحداثا تستحق الذكر ،لذلك كان على الروائي تخطيها و الانتقال إلى اللقاء الذي جمع الطروسي ونديم مظهر.

ب-الحذف غير محدد:

وهو الذي لا يتم الإشارة إلى الفترة الزمنية المحذوفة بدقة ،ومن نماذج هذا النوع من الحذف نذكر:

---

[1] الرواية ، ص339.

[2] الرواية ، ص 314.

"انقضى وقت غير قصير ،وأوشك الظهر أن يحين ،فنهض الحاضرون "[1].

وقوله أيضا:

"التقى به بعد أيام ،فعرض عليه مسألة السفر طالبا رأيه ".[2]

كما يبرز هذا النوع من الحذف غير المحدد في المثال التالي:

"عاد إليه الدوار فأحس بقواه تخور كان الليل قد انتصف ،وساعات طويلة قد مضت منذ عصفت الريح وتغير اتجاهها "[3].

لم يصرح الروائي هنا عن عدد الساعات التي قضاها الرحموني وهو يجابه العاصفة ،واكتفى بقوله أن "ساعات قد مضت " مستغنيا عن ذكر تفاصيل الحادثة ليعود بعد ذلك لسرد الأحداث التي تلت توقف العاصفة.

1- 2-الحذف الضمني:

"مقابل الحذف المعلن ،والذي لا تكاد تخلو منه الرواية "[4] ،ولا يصرح الراوي بموضعه ،لذلك ينبغي على القارئ أن يتتبع الأحداث في القصة ليتمكن من التعرف عليه.

ومثال ذلك ما نجده في بداية الفصل الثالث:

"استسلم للسواعد التي احتضنته ،وكانت نظرته الأخيرة معلقة بباب القمرة ،فلما رأى

---

[1] الرواية ، ص 290 .

[2] الرواية ،ص 327.

[3] الرواية ، ص 224 .

[4] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 162 .

الطبيب يدخل إليها أغمض عينيه كأن مهمته قد انتهت "[1].

بعد أن أنهى الروائي الفصل الثاني بهذا المقطع ابتدأ الفصل الثالث بسرد أحداث وقعت بعد خروج البطل من المستشفى ،ليتضح لنا أن الروائي قد أهمل فترة إقامتهما في المستشفى بعد إنقاذ الطروسي للرحموني من الغرق.

ومن نماذج الحذف الضمني أيضا نذكر:

" رجع الرحموني من سفرته إلى الإسكندرية وفي ظنه أن الطروسي صفى أعماله وأعد عدته للسفر "[2].

أسقط الروائي الأحداث التي تتضمنها سفرة الرحموني إلى الإسكندرية ،لأنها لا تخدم سياق الحكي ،لذلك ارتئ السكوت عنها والانتقال إلى قضية سفر الطروسي.

3-الحذف الافتراضي:

نلمس هذا النوع من الحذف في الرواية في تلك البياضات التي وردت في نهايات الفصول والمشاهد ،وكذلك في نقاط الحذف التي وردت بكثرة في الحوارات التي جمعت بين الشخصيات ،وكان الروائي يستعين بها لتفادي ذكر تفاصيل الأحداث ،ومن نماذج هذا النوع من الحذف نذكر:

"رجع الرحموني من سفرته الأخيرة ... كان الطروسي قد باع المقهى وقبض الثمن"[3].

---

[1] الرواية ، ص 275 .

[2] الرواية ، ص 313.

[3] الرواية ، ص 25 .

يتجلى الحذف الافتراضي في هذا السياق الحكائي في نقاط الحذف التي استخدمها الروائي ليتغاضى عن ذكر التفاصيل المتعلقة ببيع الطروسي للمقهى.

أما بالنسبة للبياضات المطبعية ،فكان لها حضور في نهايات الفصول وفي بعض أجزاء الرواية ،ومن بينها البياض الذي يتجلى بين الفصلين الأول والثاني ،والذي يعبر عن وجود أحداث مسكوت عنها لفترة زمنية طويلة ،إذ انتهى الفصل الأول بحوار جمع بين الأستاذ (كامل) وأشخاص متحمسين لألمانيا ،ليبتدئ الفصل الثاني بذكر التطورات السياسية التي كان (كامل) قد توقع حدوثها من بينها تمزق جيش ألمانيا في روسيا.

1-2-الخلاصة:

في رواية (الشراع والعاصفة) يلخص الروائي أحداثا تستغرق زمنا طويلا في فقرات قصيرة تتناول في أغلب الأحيان معلومات عن ماضي شخصيات الرواية ،ومما ورد من الخلاصات في الرواية نذكر:

" تابعت الحياة سيرها المعتاد ،وانسحب ظل النسيان على حادثة ابن برو،وخمدت فورة غضب الطروسي فاستأنف مجلسه على الصخرة ،وعاد المقهى إلى طبيعته ،ورجع الزبائن إلى لغوهم و أحاديثهم "[1].

يخبرنا الروائي في هذا المقطع عن عودة الحياة إلى ما كانت عليه في المقهى بعد مرور أيام على حادثة ابن برو.

[1] الرواية ، ص 59 .

كما وردت الخلاصة في موضع آخر من الرواية يلخص فيها الروائي ما قام به الطروسي استعدادا للسفر دون أن يخوض في التفاصيل :

"أقبلت ليلة السفر كان الطروسي قد سلم المقهى إلى صاحبه الجديد ولأنهى أعماله وأشرف على تحميل المركب ولم يبق إلا أن يرفع المرساة ويقلع "[1].

في هذا الملخص اكتفى الروائي بسرد أبرز الأحداث التي تتضمن التطورات المتعلقة بسفر الطروسي ،وقد تغاضى عن ذكر التفاصيل بهدف تسريع وتيرة السرد والإشارة إلى اقتراب موعد سفر البطل.

كما يلجأ الروائي لتقنية الخلاصة ليقدم ماضي الشخصية بشكل موجز:

"ثم هو في مدينته ،إنه ابنها ،وله ماضيه فيها ،وله عائلته التي تفرقت أصولها وبقيت فروعها ،مات الوالدان ،وهاجر الأعمام ،وسكن الأخ الأكبر طرابلس ،وتزوجت الأخت هناك وتباعد ما بينه وبين أقاربه ،وهؤلاء تجار وهو بحار ،وقد وجد نفسه ،منذ البدء وحيدا ،وشق طريقه على هذا الأساس ،معتمدا على نفسه ،وعليه أن يتابع ذلك الآن "[2].

لخص لنا الروائي مرحلة من حياة الطروسي دون أن يسهب في نقل ما جرى فيها ،وعمد إلى إبراز السبب الذي جعل من الطروسي وحيدا ،فبالرغم من وفاة والديه وهجرة أقاربه للتجارة ،إلا أنه صمم على البقاء في مدينته اللاذقية ليمارس مهنة الابحار.

ونجد الخلاصة أيضا في قول الروائي:

---

[1] الرواية ،ص358.

[2] الرواية ، ص 24 .

"كانت الانتخابات النيابية قد جرت منذ عامين ،وتسلمت الكتلة الحكم ،وقام في البلاد أول برلمان بعد الاستقلال وأول رئيس للجمهورية ،وأصبح في يد الحكومة الوطنية الدرك والشرطة (...) كما ظل لها جهازا استخبارات خاص بها(...)وظل جلاء القوات الفرنسية والانجليزية رهنا بانتهاء الحرب "[1].

يلخص الروائي عبر هذا المقطع أحداثا جرت منذ عامين تتضمن ما شهدته البلاد من تغيرات سياسية في تلك الفترة قدمها لنا الروائي في أسطر قليلة.

وبعد أن تطرقنا لتقنيتي تسريع السرد سنحاول دراسة مستوى تبطئ السرد من خلال تقنيتي الوقفة الوصفية والمشهد:

2-1-الوقفة الوصفية :

يستعين الروائي الوصف لتعطيل زمنية السرد فتتوقف بذلك الأحداث ليأخذ حيزا تكون سعته قصيرة أو طويلة ،ومن بين الوقفات الوصفية التي نجدها في بداية الرواية وصف الروائي لشاطئ اللاذقية:

"وشاطئ اللاذقية هذا ليس بالشاطئ الغريب ،إنه نصف هالة قمر على منبسط في سفح جبل ،وفي وسع المرء وهو عليه ،أن يمضي مع منحنياته الممتدة من الطابيات إلى المنارة ، وأن يسير رويدا على الصخور ،أو يقفز فوقها ،أو يدور معها "[2].

يصف الروائي في هذا المقطع الذي لا يخلو من السرد طبيعة الحياة على شاطئ اللاذقية ،ليستمر إلى ما يقارب صفحتين.

---

[1] الرواية ، ص 137.

[2] الرواية ، ص13.

وتتنوع المقاطع الوصفية في الرواية بين وصف الأمكنة والشخصيات التي يحاول الروائي أن يكون صورة لها في ذهن القارئ مبرزا فيها الملامح الظاهرية والباطنية:

" أقبل على الميناء في غير تعجل ولا إبطاء مشيته الهادئة ذاتها ،ونظرته النشيطة وكتفاه المنضمتان ،وجسده المطاوع ،وأنفته وطيبته ،وكل سمات البحار الهادئ كالبحر، المزبد مثله عند اللزوم "[1].

وفي قوله أيضا:

"كان يرتدي صدارا مزركشا فوق شروال أسود ضيق الساقين ،ويلف خصره بزنار صوفي ترك طرفه بارزا من وراء ،ينتهي بخيوط كخصلات الشعر(...) "[2].

استطاع الروائي من خلال هذين المقطعين أن يجسد شخصية البطل بملامحها الخارجية والداخلية ،وأن يرصد صورة البحار الإنسان بكل حيثياته المختلفة لذلك يقول :

"لهذا رصدت في أدبي البحار الإنسان ،البحار المغامر ،المفادي ،الذي يخوض معركة فروسية مع البحر وصلة هذا البحر بالموانئ وما فيها من طيبة ووحشية ...ولخصت ذلك كله في قوله الطروسي "[3].

ولم يقتصر الوصف على الشخصيات المحورية فقط ،بل حاول الروائي أن يعرض بعض من سمات شخصياته الثانوية كشخصية (نديم مظهر) :

---

[1] الرواية ، ص362.

[2] الرواية ، ص168.

[3] شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة ، فتحي بوخالفة ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط 1 ، 2010 ، ص 380 .

"إنه رجل يعتد بساعده ،وله شبابه ووجاهته ،ويسير مختالا بقامته الفارعة ،وكتفيه العريضتين ،ووجهه المورد ،ولباسه الفاخر"[1].

ومن الوقفات الوصفية التي يتوقف فيها تنامي السرد وصف الروائي للمقهى:

"إن خيمة تستند مؤخرتها إلى صخر ،وتنهض مقدمتها على دعامتين خشبيتين ،وتعلوها أغصان الدلب والغار،وتطل على البحر من كل جهاتها فتستقبل أنسامه ورياحه ،وتصغي إلى همس مائه واضطراب موجه ،وترقب كل يوم ،هدوءه وثورانه ،يحلو لأي إنسان أن يشرب قهوته ،ويدخن ناركيلته (...)على أن الخيمة تبدو جرداء مقفرة في الشتاء ،العواصف تمسك بها وتهزها ...تضطرب الأعمدة الخشبية ،ويتبلل الجالسون ،فيدخلون المقهى ليتابعوا حكاياتهم "[2].

في هذا المقطع يصف الروائي المقهى من الخارج ،ويصور لنا مدى أهمية هذا المكان ،فهو بالنسبة للبطل بمثابة محطة لانتظار قدوم ساعة الابحار ،ومكان يلجأ إليه الصيادين لطلب الراحة ،باعتباره المكان الأقرب للبحر رغم بساطته وقسوة الجلوس فيه في الشتاء ،ولقد لاحظنا أن معظم الأحداث التي تشهدها الرواية تحدث في المقهى ،لذلك يحاول الروائي أن ينقل في موضع آخر من الرواية صورته من الداخل:

"كان المقهى على شيء من الترتيب والنظافة اليوم ،ولو صنفت المقاهي على أساس من ترتيبها ونظافتها لكانت درجته منخفضة ،ولكن ماذا في وسع أبي محمد حيال مشاكسة البحارة (...) إذن فقد كان المقهى نظيفا مرتبا من هذه الحدود :المجاديف والحبال ملقاة على الصخور ،والشباك مجفرة عليها ،والفلائك مربوطة إلى أوتاد حديدية أمام المقهى

---

[1] الرواية ، ص 32 .

[2] الرواية ، ص 55 .

(...) السلاسل والقصب والصنانير وحدها وضعت في الداخل وانتشرت من هذا الخليط كله رائحة السمك والملح(...)"[1] .

نقل الروائي للقارئ ملامح المقهى ،وصور كل ما هو موجود في زواياه من أشياء وليقرب الصورة أكثر عمد إلى نقل تلك الرائحة المنتشرة في المكان الممزوجة برائحة السمك والملح ، بغرض إيهام القارئ بحقيقة ما يجري فيه من أحداث ،" فأهمية الوصف لا تكمن في أنه يجعل الأشياء كأنها حاضرة أمامنا ،بل في كونه يوهمنا بحضورها ذاك"[2].

2-2- المشهد:

تزخر الرواية بالمشاهد الحوارية وتتنوع بين الحوارات الداخلية والخارجية التي تجمع بين شخصين أو أكثر ، ومن بين المشاهد التي عملت على تعطيل السرد الحوار الذي دار بين البطل وأبو أمين:

"-أنا لا أشك في هذا يا أبا أمين ،أمر هل من خدمة؟

-العفو ،نحن بأمر الرياس أمثالك ،زيارتي ليست إلا لرؤيتك .لقد انقطعت عن الميناء في هذه الأيام ،فقلت في نفسي تفقد أخاك الطروسي يا أبا أمين.

-أهلا وسهلا ،حياك الله وأبقاك.

-والقائل أيضا ،نحن لا ننسى أنك منا ،ولك علينا حقوق .

---

[1] الرواية ، ص 59 .

[2] نجوى الرياحي القسنطيني ، في نظرية الوصف الروائي ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2008 ، ص 130 .

توقف الطروسي عن متابعة هذا الحوار الذي يعرف أنه ليس إلا مقدمة تضاف إلى ما سبق من أسئلة من الصحة والشغل. لقد حرز أن رئيس الميناء جاء لغرض معين ،وأنه مدفوع إليه ،وخمن علاقة ذلك بالمعركة مع ابن برو وعرف أن وراء الزيارة أبا رشيد صاحب المواعين.

-استأنف أبو أمين كلامه فقال:

-..حين بلغني أن صالح برو اعتدى على المقهى استأت جيدا،واستاء أبو رشيد ،ولو أنك ذكرته ..ولعنة الله على ساعة الغضب و الوشاة ، بكلام لا أعرف مدى صحته ،لجاء وشرب القهوة عندك "[1].

ولقد شغل هذا الحوار خمس صفحات تخللته تعليقات الروائي التي ساهمت في زيادة سعته ،وقد ساعد هذا المشهد المطول القارئ على التعرف أكثر على الشخصيتين المتحاورتين ،والكشف عن وجهة نظرهما للأمور ورأيهما في أبو رشيد ،ومع استمرار الحوار يحاول أبا أمين الذي يعد من رجال أبا رشيد اقناع البطل بضرورة التخلي عن عناده وتحديه لمالك المواعين.

ويأتي المشهد كذلك على شكل حوار داخلي يتساءل البطل في ذاته عن سبب حماسة الاستاذ كامل وأبو حميد للسياسة:

"يتساءل في ذات نفسه:لماذا يتحمسون للسياسة كل هذه الحماسة ؟ولماذا لا يتحمس الأستاذ كامل نعلم المدرسة لمدرسته كما يتحمس لآرائه ؟ وأبو حميد ،لماذا يتحمس لإذاعة برلين أكثر مما يتحمس لمهنته؟...وأنا ؟مع من أنا؟لست مع أحد ،ولست ضد

[1] الرواية ، ص 25 ، 26 .

أحد ،ولكن اذاعة برلين تعجبني ،وحديث الأستاذ كامل يقنعني ،وبعض الأحاديث الأخرى تسليني (...)"[1] .

من خلال هذا المونولوج يتضح أن البطل لا يهتم للأوضاع السياسية ، ورغم ذلك فهو يستمتع بسماع بعض الأحاديث التي تجري في المقهى ويقتنع ببعضها الآخر.

نخلص وفي الأخير إلى أن حركة تبطئ السرد كانت المهيمنة على الرواية ، إذ استعان الروائي بالمشهد ليعطل سيرورة الأحداث من خلال السماح للشخصيات في البروز للتعبير عن أفكارها ،وقد لاحظنا أن المشاهد شغلت مساحات نصية طويلة ،ويعود ذلك إلى امتزاجها بالوصف وتدخلات الروائي المستمرة لنقل التفاصيل أكثر ،أما بالنسبة للوقفة الوصفية فكان لها دور في توقيف تنامي الأحداث بغرض تصوير الشخصيات والأمكنة ،كما اعتمد الروائي على تقنيتي تسريع السرد لتلخيص الأحداث الهامشية في أسطر والقفز إلى الأحداث الرئيسية معتمدا في ذلك على تقنية الخلاصة ،أما الحذف بأنواعه ، وإن كان حضوره قليل في الرواية إلا أنه ساعد على تخطي فترات زمنية لم تحظى باهتمام الروائي لكونها لا تتناول أحداثا مهمة.

[1] الرواية ، ص 38 .

خاتمـــــــة

خاتمــة:

بعد هذه الدراسة التي تناولنا فيها عنصر الزمن في احدى أهم الروايات العربية وهي رواية (الشراع والعاصفة) للروائي حنا مينه الذي يعد من كبار كتاب الرواية ،توصلنا إلى النتائج التالية:

-حفلت الرواية بالمفارقات الزمنية ،وكان الاسترجاع بأنواعه الأكثر حضورا لازم الحكي من بداية الرواية إلى نهايتها ، حيث أن الروائي يلجأ إليه كلما أراد تقديم شخصية ما ،أو حينما تحفز اللحظات الحاضرة بما تحتويه من أحداث الشخصيات على استحضار الماضي.

-أما بالنسبة للاستباقات فجاءت على شكل إشارات سريعة تسرد أحداث تتطلع الشخصيات لوقوعها في المستقبل،باعتبارها تتنافى مع الحاضر المتأزم.

-ومن خلال دراسة تقنيات السرد الزمنية حاولنا إبراز إيقاع زمن النص من حيث بطئه وسرعته ،فبفضل تقنية الخلاصة تمكن الروائي من اختزال أحداث غير مهمة جرت في أيام أو أشهر أو سنوات في أسطر قليلة دون الخوض في تفاصيلها.

-كما نلاحظ أن الروائي يسقط فترات زمنية معتمدا على ثلاثة أنواع من الحذف (الحذف المعلن والحذف الضمني والافتراضي) بغرض تسريع السرد.

-أما في ما يخص تبطي السرد فقد استحوذ على مساحات نصية كبيرة ،فبحضور المشاهد الحوارية توقفت حركة زمن السرد ،لتمنح الشخصية حرية التعبير عن كوامنها من خلال المونولوج أو حوار بين الشخصيات الذي ساهم في إبراز أفكارها وسلوكاتها.

-أما بالنسبة لتقنية الوصف فكان لها دور في إبطاء زمن السرد من خلال تصوير الأمكنة ووصف الأشياء والشخصيات بصورة دقيقة عملت على إيهام القارئ بحقيقة

الأحداث وأسهمت في تكسير وتيرة السرد.

كانت هذه أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا، ونرجو أن نكون قد وفقنا في إنارة زوايا هذا العمل والله ولي التوفيق.

ملحـــــق

ملحق:

ملخص الرواية:

تقوم هذه الرواية بدورها على حكايتين :حكاية بطل وحكاية وطن أثناء الحرب العالمية الثانية ،وقد ألفها الكاتب في فترة زمنية دامت سنتين (1956-1958).

يبدو الطروسي في هذه الرواية ،الشخصية المركزية. فهو بحّار يعيش لحظة الانتظار والأمل ،وقد ارتبط ماضيه ومستقبله بشاطئ اللاذقية ،بعدما غرق مركبه أثناء عاصفة هوجاء عام 1936. ولكي يظل دائماً رفيق البحر افتتح مقهى على الشاطئ. وقد رغب في العودة إلى البحر ،لكن الحياة تغيرت ،ليجد نفسه وحيدا،بعد موت والديه وسفر إخوته .

وقد وجد البطل نفسه في مواجهة صراعين ،ينعكس الأول على حياة الميناء ويقوم على مواجهة بين رجلين ينتميان إلى أسرتين تتقاسمان النفوذ في المدينة ،وتنتميان إلى تجمعين سياسيين مختلفين يتصارعان بدورهما في سبيل الوصول إلى الحكم بعد جلاء الفرنسيين ، الأول أبو رشيد سيد الميناء ،فهو وحده المالك للمواعين رغم تواضعه ولباس البحار الذي يرتديه ،وهو يبسط نفوذه عبر أحد رجاله الشرعيين(أبي أمين) مدير الميناء ،ولكنه يباشر صراعاً سياسياً مع خصمه الرئيسي (نديم مظهر) الذي يُعَدّ بدوره الرجل الأقوى في حي الشيخ ظاهر ،بحكم أن العائلة التي ينتسب إليها تهيمن على حركة النقل في المدينة .وقد احتدم الصراع بين الرجلين ،ذلك أن أبا رشيد الذي يدعم الكتلة الوطنية يسيء إلى مصالح عائلة مظهر التي تدعمها الكتلة الشعبية ،وذلك بإثارة البحّارة ورجال الأمن ضدها. بيد أن الطروسي الذي يعيش في الميناء يصبح طرفاً في هذا الصراع ،فهو في البداية يرفض أن يخضع لسلطة مالك المواعين الذي يسعى إلى إبعاده عن الميناء حتى يحبط أي محاولة لتنظيم حركة نقابية تدافع عن حقوق العمال ،فقد حاول في البداية أن يستعمل مدير الميناء ،ثم وظّف أعوان الأمن ،وفي النهاية عمد إلى محاولة قتله

بواسطة أحد رجاله. وقد كان الطروسي يدرك طبيعة الخلاف الذي يفصل بين الرجلين،ولكن طيبته وميوله الاجتماعية ووطنيته ،تضعه في مواجهة الرجل القوي في الميناء الذي يقاوم أي شكل من أشكال التنظيم النقابي. ولكنه رغم الصداقة التي تربطه بنديم مظهر يدرك أن التناقض الطبقي يفصل بينهما ويجعله لا مبالياً إزاء الرجلين والكتلتين معاً .

وخارج الميناء يجد البطل نفسه في مواجهة صراع من نوع مغاير فرضته الحرب ،ذلك أن مجموعة يونس بحري تساند ألمانيا في حرب الحلفاء ،مقتنعة اقتناعاً تاماً بأفكار الدعاية النازية التي تربط استقلال الدول العربية بانتصار هتلر في حربه وقد كان الطروسي في البداية متعاطفاً مع أنصار ألمانيا ،لا يكترث بتنظيم العمال داخل النقابات في الميناء ،ويسهل الاستماع إلى راديو برلين بالنسبة إلى «مجموعة يونس» في مقهاه ،ولكنه لا يفهم جيداً تحمس الناس لألمانيا وروسيا وقضايا العالم. وبعد خيبة ألمانيا ،عمّق اتساع العمل السياسي في الوطن وتأثير أفكار الأستاذ كامل حبه الوطني والتزامه السياسي ،بالإضافة إلى حدث غيّر مجرى حياته وأعاده إلى البحر والحرية تمثَّل في إنقاذ مركب الرحموني من الغرق. وهكذا كان تحرر البطل رهين تحرر الوطن من الاحتلال وتحرر العالم من الخطر النازي. وهكذا يعتبر د. الباردي «الشراع والعاصفة» رواية تسجيلية ،إذ وصفت الحركة النقابية في مدينة اللاذقية سنة 1946 والحياة السياسية عامة في الوطن أثناء الحرب العالمية الثانية[1].

1) نبيل سلامة ، 28 /04/2016 ، 11:14 http :// www.discover-syria.com /news/1296

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1-المصادر:

-حنا مينه ،رواية الشراع والعاصفة ،دار الآداب ،بيروت ،ط4 ،1982.

2-المراجع :

أ-المراجع العربية:

1-أحمد النعيمي حمد ،إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ،عمان ،ط1 ،2004 .

2-أحمد محمد ويس ،الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،2005 .

3-أحمد مرشد ،البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله ،دار النشر ،عمان ،ط1 ،2005 .

4-أيمن بكر،السرد في مقامات الهمذاني ،الهيئة المصرية العامة للكتب،(دط) ،1998.

5-بان البنا صلاح ،الفواعل السردية (دراسة في الرواية الإسلامية المعاصرة)،عالم الكتب الحديث ،إربد ،الأردن ،ط1 ،2009

6-حبيب مونسي ،شعرية المشهد في الابداع الأدبي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،(دط) ،2009 .

7-حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء ،الزمن ،الشخصية)،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،ط2 ،2009 .

8-حميد لحميداني ،بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) ،المركز الثقافي العربي ،ط3 ،2000 .

9-سعيد يقطين ،تحليل الخطاب الروائي(الزمن،السرد ،التبئير) ،المركز الثقافي العربي، ،دار البيضاء ،المغرب،ط4 ،2005 .

قائمة المصادر والمراجع:

10-سمير سعيد حجازي ،نظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة ،دار طيبة للنشر والتوزيع ،القاهرة ،مصر ،(دط)،2004.

11-سمير المرزوقي وجميل شاكر ،مدخل إلى نظرية (القصة تحليلا وتطبيقا)،دار التونسية للنشر ،(دط)،(دت) .

12-السيد ابراهيم ،نظرية الرواية ،دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة ،دار قباء القاهرة ،(دط) ،1998 .

13-سيزا أحمد قاسم ،بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) ،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتب ،(دط)،1984.

14-الشريف حبيلة ،بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني) ،عالم الكتب الحديثة ،الأردن ،ط1 ،2010 .

15-مكونات الخطاب السردي،عالم الكتب الحديث ،الأردن ،ط1 ،2011 .

16-صلاح فضل ،بلاغة الخطاب وعلم النص ،عالم المعرفة ،(دط)،1992 .

17-عبد الحميد بورايو ،منطق السرد(دراسات في القصة الجزائرية) ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،(دط) ،1994.

18-عبد الرحمن محمد ،بناء الرواية عند حسن مطلك (دراسة دلالية) ،المكتب الجامعي الحديث ،العراق ،(دط) ،2012.

19-عبد الملك مرتاض ،في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)،عالم المعرفة ،مجلس الوطني للثقافة ،الكويت ،(دط)،1998.

20-عبد الوهاب الرقيق ،في السرد دراسات تطبيقية ،دار محمد علي الحامي ،صفاقس ،تونس،ط1 ،1998.

21-عمر عاشور ،البنية السردية عند الطيب صالح ،دار الهومة للطباعة ،الجزائر (دط)،2010.

22-فتحي بوخالفة ،شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة ،عالم الكتب الحديث ،إربد ،الأردن ،ط1 ،2010.

23-فيصل غازي النعيمي ،جماليات البناء الروائي عند غادة السمان (دراسة في الزمن السردي)،دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ،ط1 ،2014.

24-محمد بوعزة ،تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) ،دار الأمان،ط1 ،2010 .

25-محمد سالم سعد الله ،أطياف النص ،عالم الكتب الحديث ،إربد ،الأردن ،2007 .

26-محمد عبد الله القواسمة ،البنية الروائية في رواية الأخدود (مدن الملح) لعبد الرحمن منيف ،مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ،ط1 ،2009 .

27-مجموعة من المؤلفين ،مقالات في تحليل الخطاب ،ترجمة :حمادي صمود ،كلية الآداب والفنون والإنسانيات ،جامعة منوبة ،تونس ،(دط)،2008 .

28-نجوى الرياحي القسنطيني ،في نظرية الوصف الروائي ،دار الفارابي،بيروت ،لبنان ،ط1، 2008.

29-نضال الشمالي ،الرواية والتاريخ ،جدار للكتاب العالمي ،عالم الكتب الحديث ،الأردن ،ط1 ،2006.

30-نفلة حسن أحمد العزي ،تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني (قراءة نقدية) ،دار غيداء ،الأردن ،ط1 ،2011.

31-يمنى العيد ،تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ،درا الفارابي ،بيروت لبنان ،ط3 ،2010 .

ب-المراجع المترجمة:

1-أ.أ.مندلاو ،الزمن والرواية ،ترجمة:بكر عباس ،دار صادر ،بيروت ،ط1 ،1997.

2-برنار فاليت ،الرواية(مدخل إلى المناهج والتقنيات المعاصرة)،ترجمة:عبد الحميد بورايو ،دار الحكمة ،الجزائر،2002 .

3-تودوروف تزفيطان ،الشعرية ،ترجمة:شكري مبخوث ورجاء بن سلامة ،دار توبقال للنشر ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط2 ،1900 .

4-جيرار جنيت ،خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ،ترجمة:محمد معتصم وآخرون ،المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة ،ط2 ،1997 .

5-جيرالد برنس ،المصطلح السردي ،ترجمة :عابد خزندار ،المشروع القومي للترجمة ،القاهرة ،ط1 ،2003 .

6-دومينيك مانغالو ،المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ،ترجمة :محمد يحياتن ،دار العلوم ناشرون ،العاصمة ،الجزائر ،ط1 ،2008 .

3-المجلات:

1-عبد العالي بوطيب ،إشكالية الزمن في النص السردي ،مجلة فصول ،مج12 ،ع2 ،1993 .

2-سيزا قاسم ،المفارقة في النص ،مجلة فصول ،مج2 ،ع2 ،1982.

3-محمد سالم قريميدة ،مصطلح المفارقة والتراث البلاغي القديم ،مجلة الجامعة ،مج1 ،ع16 ،فبراير ،2014 .

4-نبيلة ابراهيم ،المفارقة ،مجلة الفصول ،مج7 ،ع3و4 ،1987 .

4-الرسائل الجامعية:

1-عرجون الباتول ،شعرية المفارقات الزمنية في رواية الصوفية التجليات لجمال الغيطاني ،رسالة ماجستير ،جامعة الشلف ،2009.

2-عيسى بلخباط ،تقنيات السرد في رواية البيت الأندلسي لواسيني الأعرج ،رسالة ماجستير ،جامعة بسكرة ،2015/2014.

3-مشقوق هنية ،البنية السردية في روايات فضيلة فاروق ،رسالة ماجستير ،جامعة بسكرة ،2008 /2009 .

4-موسى مبارك ،البناء السردي في رواية البتر لإبراهيم الكوني ،رسالة ماجستير ،جامعة بسكرة ،2009 /2010 .

5-المعاجم:

1-أبو الحسين أحمد ابن فارس ،معجم مقاييس اللغة ،مج1و2 ،تح :عبد السلام محمد هارون ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،دط ،1971 .

2-ابن منظور ،لسان العرب ،مج3 ،ط1 ،دار الصادر ،1997 .

3-المنجد في اللغة العربية المعاصرة (مجمع اللغة العربية) ،دار المشرق ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،2000 .

4-لطيف زيتوني ،معجم مصطلحات نقد الرواية ،مكتبة لبنان ناشرون،ط1 ،بيروت ،لبنان ،2002 .

5-محمد القاضي ،معجم السرديات ،دار الفارابي .

6-المواقع الالكترونية:

1-http :// www.discover-syria.com /news/1296، 28 /04/2016 .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدمة.....أ-ب

مدخل :

تحديد المفاهيم **4**

1-1-المفارقة.....**4**

1-2-الزمن.....**6**

1-3-المفارقة الزمنية.....**10**

الفصل الأول:

الترتيب الزمني في الرواية.....**13**

1-الاسترجاع.....15

1-1-الاسترجاع الخارجي.....21

1-2-الاسترجاع الداخلي.....24

1-3-الاسترجاع المختلط.....27

2-الاستباق.....28

2-1-الاستباق الخارجي.....28

2-2-الاستباق الداخلي.....30.

فهرس الموضوعات:

الفصل الثاني:

حركية الزمن السردي.....35

1-تسريع السرد.....41

1-1-الحذف.....41

1-1-1-الحذف الصريح.....41

أ-الحذف المحدد.....41

ب-الحذف غير المحدد.....42

1-1-2-الحذف الضمني 43

1-1-3-الحذف الافتراضي.....44

1-2-الخلاصة.....45

2-تبطئ السرد.....**46**

2-1-الوقفة الوصفية.....47

2-2-المشهد.....50

-خاتمة.....**55**

-ملحق.....**58**

-قائمة المصادر والمراجع.....**61**

-فهرس الموضوعات.....67

ملخص:

يلعب الزمن دورا مهما في تشكيل الرواية ،لذلك جعلنا منه موضوع بحثنا فحاولنا دراسته من خلال رواية "الشراع والعاصفة "لحنا مينه ،حيث تطرقنا في المدخل لمفهوم كل من الزمن والمفارقة و المفارقة الزمنية ،وحاولنا في الفصل الأول أن نكشف عن كيفية تلاعب الروائي بالزمن من خلال استخراج نماذج عن المفارقات الزمنية المتمثلة في حركتين هما الاسترجاع والاستباق ،وقد ساهمتا في إحداث تداخل بين الأزمنة ،أما في الفصل الثاني فقد تطرقنا إلى تقنيات الزمن السردي (الخلاصة ،الحذف ،الوقفة ،المشهد) التي كان لها دور في تشكيل زمن الرواية من خلال تبطئ إيقاعه وتسريعه.

Résumé:

Le temps joue un rôle très important à la formation d un roman. C'est pour ça on a ajouté notre projet pour étudier le roman du « voile et l'orage » qui est écrit par le narrateur Hanna mina.

On a ajouté dans l' introduction :la définition du temps, la paradoxe du temps.

On a essayé dans la $1^{ére}$ partie de découvrir la méthode employé par le romancier comment jouer du temps à partir le relevé des exemples sur les paradoxes des temps qui sont les deux gestes ou les deux actions(la récupération ,le devancement) on a participé pour réaliser le mélange entre les temps .Mais la $2^{éme}$ partie ,on ajoute des techniques du temps narratifs (le résumé ,le suppression ,l' arrêt et le spectacle) qui ont une importance à la formation du temps du roman à porter de ralentir le rythme du romancier et l' accélérer.